مساع لتنمية المناعة الرقمية لدى الأطفال في تونس

ص10

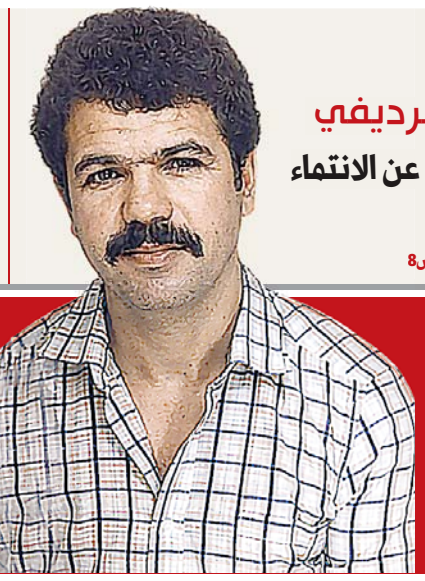

محمد الرديفي
شاعر البحث عن الانتماء

ص8

شاهد العيان يحكم غرف الأخبار العربية

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2026/05/11 - 23 ذو القعدة 1447
السنة 48 العدد 13807
Monday 11/05/2026
48th Year, Issue 13807
www.alarab.co.uk

الدوحة.. من التحفظ إلى واجهة الوساطة بين واشنطن وطهران

الوساطة الباكستانية لم ترتق إلى المستوى المأمول

واشنطن - تصدرت قطر خلال الأيام الأخيرة مشهد الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران، بعد أن أبدت في السابق تحفظات على الانخراط في هذا المسار. ويربط مراقبون هذا التحول في الموقف القطري بوصول المفاوضات التي ترعاها باكستان، الوسيط الرئيسي، إلى مرحلة حرجة في ظل تصاعد التوتر بين واشنطن وطهران، وسط مخاوف جدية من عودة الحرب.

وأجرى رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني لقاءات مع وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو والمبعوث الأميركي ستيف ويتكوف في ميامي السبت، حيث جرى بحث سبل وقف التصعيد بين الولايات المتحدة وإيران.

وخلال الاجتماع شدد رئيس الوزراء القطري على ضرورة "تجاوب كافة الأطراف مع جهود الوساطة الجارية، بما يفتح المجال أمام معالجة جذور الأزمة عبر الوسائل السلمية والحوار، ويفضي للتوصل إلى اتفاق شامل يحقق السلام المستدام في المنطقة"، وفق بيان لوزارة الخارجية القطرية.

وكان الشيخ محمد بن عبدالرحمن دعا خلال لقائه الجمعة في واشنطن نائب الرئيس الأميركي جاي دي فانس إلى ضرورة استئناف الجهود الدبلوماسية للتوصل إلى اتفاق مع إيران.

وتعد باكستان الوسيط الرئيسي في المفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران، لكن جهودها الدبلوماسية لم تحرز تقدما ملموسا في ظل القضايا الشائكة التي تعوق الاتفاق.

الجمع بين صفة «الوسيط» و«الطرف المعني» يمنح قطر الفرصة للدفع نحو مفاوضات أكثر جدية بين واشنطن وطهران

ويرى المراقبون أن التطورات الأخيرة والاشتباكات التي جدت أظهرت بوضوح أن هناك حاجة إلى ضخ دماء جديدة في مسار الوساطة. وتستند أفضلية الوساطة القطرية إلى طبيعة العلاقة التي تربطها بكل من واشنطن وطهران، إذ تحتفظ بشراكة إستراتيجية وثيقة مع الولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه تحافظ على علاقات مستقرة مع إيران بعيدا عن منطق القطيعة أو التصعيد.

هذا التوازن يجعل الدوحة مؤهلة للعب دور "الجسر" بين الطرفين، كما يتيح لها نقل هواجس دول الخليج ومصالحها إلى طاولة التفاوض حتى لا تتحول أي تسوية محتملة إلى اتفاق ثنائي يتجاهل المخاوف الخليجية الأوسع.

ويمنح الجمع بين صفة "الوسيط" و"الطرف المعني" قطر قدرة إضافية على الدفع نحو مفاوضات أكثر جدية، لأن أمن الخليج واستقرار الملاحة والطاقة تمثل قضايا تمسّها بشكل مباشر، وليس فقط من زاوية الوساطة الدبلوماسية. لذلك تبدو الدوحة حريصة على الوصول إلى تفاهمات تقلل من احتمالات الانفجار العسكري وتحقق في الآن نفسه قدرا من التوازن يرضي مختلف الأطراف الإقليمية والدولية.

في المقابل يرى محللون أن الوساطة الباكستانية لم ترتق إلى المستوى المأمول، سواء من حيث القدرة على التأثير أو من حيث مستوى الثقة الذي تحظى به لدى الأطراف المختلفة. فإسلام آباد، رغم محاولاتها لعب دور التهدئة، تواجه مؤاخذات تتعلق بكونها أقرب سياسيا وإستراتيجيًا إلى طهران، فضلا عن تشابك مصالحها الاقتصادية والأمنية مع إيران، وهو ما يثير شكوكا حول قدرتها على الحفاظ على مسافة متساوية بينها وبين جميع الأطراف.

كما أن غياب الثقة الكاملة في الوساطة الباكستانية، حتى وإن لم يُعلن ذلك بشكل صريح، حدّ من فرص تحولها إلى قناة رئيسية لإدارة الأزمة. وفي ظل هذا الواقع تبدو قطر أكثر قدرة على توفير مظلة تفاوضية تحظى بقبول أوسع، خاصة مع تنامي القناعة الدولية بأن أي تهدئة مستدامة في المنطقة تحتاج إلى وسيط يمتلك المرونة السياسية والعلاقات المتوازنة مع جميع القوى المؤثرة.

وفي خطوة تعكس تأييد إيران لانخراط قطر في دعم جهود الوساطة، أبحرت ناقلة غاز طبيعي مسال قطرية السبت باتجاه مضيق هرمز في طريقها إلى باكستان.

وإذا تمت هذه الرحلة فستكون أول عبور لسفينة غاز طبيعي مسال قطرية عبر المضيق منذ أن شنت الولايات المتحدة وإسرائيل الحرب في 28 فبراير الماضي.

ومنعت طهران تقريبا عبور كل السفن غير الإيرانية للمضيق، الذي كان يمر عبره قبل الحرب نحو 20 في المئة من إمدادات النفط العالمية.

وشهدت الأيام القليلة الماضية أكبر تصعيد للاشتباكات في المضيق وحوله منذ سريان وقف إطلاق النار قبل نحو شهر وتعرضت الإمارات لهجمات جديدة الجمعة. وذكرت وكالة فارس شبه الرسمية للأنباء أن اشتباكات متفرقة وقعت الجمعة بين قوات إيرانية وسفن أميركية في المضيق.

وفرضت واشنطن حصارا على السفن الإيرانية الشهر الماضي. لكن مسؤولا أميركيا مطلعا قال إن تقييما لوكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي. آي.أي) يشير إلى أن إيران لن تواجه ضغطا اقتصاديا هائلا من الحصار البحري الأميركي قبل مرور نحو أربعة أشهر أخرى.

وأثار ذلك تساؤلات حول أوراق الضغط التي لدى ترامب على إيران في حرب لا تحظى بتأييد بين الناخبين الأميركيين ولا بين حلفاء الولايات المتحدة.

تحركات قطرية لإنقاذ الجهود الدبلوماسية

هل أنشأت إسرائيل قاعدة عسكرية سرية في صحراء العراق

بغداد - نقلت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية، عن مصادر لم تسمها، أن إسرائيل أقامت موقعا عسكريا سريا في صحراء العراق لدعم هجماتها ضد إيران.

وأضافت الصحيفة الأميركية أن تل أبيب نشرت قوات خاصة في الموقع، الذي عمل كمركز لوجستي لسلاح الجو الإسرائيلي. وتابعت أنها بنت الموقع السري بعلم من الولايات المتحدة قبيل شن الهجمات على إيران في 28 فبراير الماضي.

ووفقا للصحيفة ذاتها أتاح هذا الموقع المتقدم لإسرائيل تقليص المسافة العملياتية مع إيران، بما يعزز سرعة الاستجابة، خصوصا في حالات الطوارئ، مع نشر وحدات نخبوية تابعة لسلاح الجو ومدربة على تنفيذ عمليات في عمق أراضي الخصم.

ونسبت الصحيفة إلى وسائل إعلام عراقية أن راعي غنم أبلغ في أوائل مارس الماضي عن رؤيته أنشطة عسكرية غير معتادة في المنطقة، من بينها تحليق مروحيات، وأن الجيش العراقي أرسل قوة إلى المنطقة للتحقق من الوضع. وأردفت أن القوات الإسرائيلية شنت غارات جوية أبقت القوة العراقية بعيدة عن الموقع.

ولم يصدر تعقيب رسمي من بغداد وتل أبيب وواشنطن على تقرير الصحيفة الأميركية، لكن مسؤول أمني عراقي رفيع المستوى نفى صحة الادعاءات الإعلامية الأميركية.

وقال المصدر، الذي طلب عدم الكشف عن هويته، إن ادعاءات إنشاء إسرائيل موقعا عسكريا سريا في الوقت الراهن في صحراء العراق "غير صحيحة".

وتوضيحا لما حدث، أضاف أن "القوات العراقية تصدت في مارس الماضي لعملية إنزال جوي 'غامضة' بصحراء النخيب (وسط)، وتم التعامل مع الأمر في حينه".

وفي الخامس من مارس قال نائب قائد العمليات المشتركة العراقية الفريق أول الركن قيس المحمداوي، في تصريح متلفز، إن معلومات وصلت آنذاك من "راع" في صحراء النجف المتاخمة لكربلاء (جنوب) عن وجود قوة عسكرية في المنطقة.

وأضاف أنه تم إرسال قوة عسكرية عراقية بسيارات هامر إلى المنطقة، لكن قبل 15 كيلومترا من الموقع المحدد تعرضت القوة لنيران جوية كثيفة، ما أدى إلى مقتل جندي وإصابة اثنين وإعطاب آليتين.

وتابع المحمداوي أنه تم إرسال تعزيزات عسكرية، وتمكنت القوات العراقية من تفتيش المنطقة، لكن لم يتم العثور على شيء، ويبدو أنه كانت هناك على الأرض "قوة معينة وتم إسنادها جويا".

ولاحقا في مارس قدّم العراق شكوى إلى الأمم المتحدة قال فيها إن هذا الهجوم شهد مشاركة قوات أجنبية وغارات جوية، متهما الولايات المتحدة بالمسؤولية عنها.

وبدأت الولايات المتحدة وإسرائيل في 28 فبراير الماضي حربا على إيران، خلّفت أكثر من ثلاثة آلاف قتيل، حسب طهران التي شنت هجمات قتلت أميركيين وإسرائيليين.

كما نفذت إيران هجمات ضد ما قالت إنه قواعد ومصالح أميركية في دول عربية، لكن بعضها أسفر عن قتلى وجرحى مدنيين وأضر بمنشآت مدنية، ما أدانته الدول المستهدفة.

وتسري هدنة هشة بين واشنطن وطهران منذ 8 أبريل الماضي، ويخيم جمود على مسار المفاوضات لإنهاء الحرب، وسط أنباء عن تأهب لاحتمال استئناف الحرب.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

قزوين: ممر منسي يعيد تشكيل معادلة الحرب

الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية، لسفن شحن تتحرك بهدوء بين موانئ روسيا الجنوبية وسواحل إيران الشمالية، كانت لحظة كشف عن واحد من أكثر التحولات الإستراتيجية إهمالا في الصراع الدائر في الشرق الأوسط.

بحر قزوين – أكبر بحيرة مغلقة في العالم – كان لعقود طويلة مجرد فضاء جغرافي داخلي، محاط بخمس دول، بعيد عن ضجيج الممرات البحرية الكبرى التي تحدد مسارات التجارة العالمية. لكن الحرب الأخيرة بين الولايات المتحدة وإيران أعادت اكتشاف هذا الفضاء المنسي، وحولته إلى شريان إستراتيجي للتجارة العسكرية، ويضع المجتمع الدولي أمام معضلة جديدة في إدارة الصراع.

لفهم ما يجري على مياه بحر قزوين، ينبغي أولاً تفكيك طبيعة العلاقة التي تجمع روسيا وإيران اليوم. هذه ليست صداقة أيديولوجية، ولا تحالفا دائما قائما على قيم مشتركة. إنها علاقة أقرب إلى ما يمكن تسميته "تحالف الجوعى"، حيث يحتاج كل طرف إلى الآخر لسد ثغرات قاتلة في بنيته العسكرية والاقتصادية.

روسيا، التي تخوض حرب استنزاف في أوكرانيا منذ أكثر من عامين، تجد نفسها محاصرة بعقوبات غير مسبوقة. موانئها الغربية على البحر الأسود مهددة ومُراقبة، وصولها إلى البحر المتوسط معقد عسكريا وسياسيا. هنا يأتي دور بحر قزوين كفناء خلفي آمن. فالممر المائي الداخلي، المحمي بموقع جغرافي بعيد عن نطاق حلف شمال الأطلسي، يسمح لروسيا بنقل السلاح والمعدات إلى إيران، أو حتى إلى خطوط الإمداد الروسية في أوكرانيا عبر طرق برية تبدأ من الموانئ الإيرانية.

لكن ماذا تقدم إيران في المقابل؟ أكثر مما قد يظن المرء. إيران، الدولة التي راكمت على مدى أربعة عقود خبرة فريدة في فن الالتفاف على العقوبات، لم تكن بحاجة إلى روسيا عسكريًا بالقدر الذي تحتاجه اليوم لتحديث ترسانتها الجوية والصاروخية. لكن ما يحدث الآن هو تبادل متكافئ: روسيا تحصل على المسيرات الإيرانية وقطع الغيار والصواريخ الأقل تعقيدا، بينما تستفيد إيران من نقل التكنولوجيا المتقدمة والخبرات الروسية في المجال الجوي والصاروخي مقابل عملتها الصعبة. إنها شراكة عسكرية تقنية تعزز قدرات إيران في استهداف القوات الأميركية في المنطقة، وتضاعف سقف التحدي الذي سيواجهه البنتاغون في أي مواجهة مقبلة.

السلاح ليس كل شيء. ما يجري في بحر قزوين هو جزء من صورة أكبر بكثير، ترتبط بقدرة إيران وروسيا على بناء نظام موازٍ لتجارة الطاقة والسلع الممنوعة. وهنا تبرز خبرة إيران في تهريب النفط والحصول على الدولار عبر شبكات تمويل معقدة تمتد من الصين إلى الميليشيات العراقية.

الطريق يبدأ من موانئ روسيا الجنوبية، حيث يتم تحميل النفط الخام والمنتجات المكررة على سفن متوسطة الحجم تبحر عبر بحر قزوين إلى موانئ إيرانية مثل نوشهر وبندر أنزلي. من هناك، يتم نقل المواد إما برا عبر الحدود التركمانية والأفغانية، أو بحرا إلى موانئ إيرانية في الخليج تحت أعلام مزيفة ووثائق مشبوهة.

ما يجعل المشهد أكثر جدية أن الاستخبارات الأميركية تعترف ضمنيا بعجزها عن وقف هذه الشبكات. تقارير غير معلنة للـCIA تشير إلى أن شبكة الالتفاف هذه قد تمنح إيران قدرة على الصمود حتى أربعة أشهر إضافية رغم أي حصار بحري أميركي محتمل. أربعة أشهر هي عمر سياسي كامل في زمن الحرب، وهي فترة كافية لقلب المعادلات على الأرض، وتحويل أي مواجهة سريعة إلى حرب استنزاف طويلة تخرج عن نطاق السيطرة الأميركية.

أمام هذه الحقائق الميدانية، تقف الإدارة الأميركية في موقف المعترف بالهزيمة قبل خوض المعركة. فالبيت الأبيض يدرك أن الإمساك بزمام المبادرة في ملف بحر قزوين المتشابك مع الملفين الروسي والإيراني، يتطلب تفكيرا خارج الصندوق، ولاسيما في عام انتخابي حساس.

من المسيّرات إلى النفط المهرب، بحر قزوين أصبح رمزا لتحولات جذرية في الجغرافيا السياسية المعاصرة

بحر قزوين يقدم نموذجا جديدا لإدارة الصراع في عالم ما بعد العقوبات. إنه يخبرنا بأن الحصار البحري، الذي ظل لعقود السلاح الأقوى في ترسانة القوى العظمى، قد يفقد فاعليته إذا وُجدت البدائل. وأن تحالفات الضرورة بين دول تحت الحصار يمكنها، إذا توفرت الإرادة السياسية والخبرة الميدانية، أن تخلق أنظمة اقتصادية وعسكرية موازية لا تخضع لسيطرة واشنطن ولا بكين ولا بروكسل.

السؤال الجوهري الآن: هل يستطيع المجتمع الدولي ضبط هذه الممرات البديلة، أم أننا أمام عصر جديد من اقتصاد الظل العابر للحدود؟ المؤشرات الأولى لا تبشر بالكثير. الأمم المتحدة غائبة عن بحر قزوين، ومجلس الأمن مشغول بأزمات أكثر إلحاحا، والدول المطلة على البحر مثل كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان تراوح بين الحياد الحذر والتواطؤ الصامت خوفا من إغضاب موسكو أو طهران.

ربما حان الوقت لأنْ يعترف صناع القرار في الغرب بأن الجغرافيا لم تعد تخدم مصالحهم فقط. البحيرات المغلقة والممرات المائية الداخلية والطرق البرية عبر آسيا الوسطى كلها أصبحت فضاءات حرب بالوكالة، ومعارك نفوذ، وشبكات تهرب من العقوبات. والصراعات القادمة، لن تُحسم فقط بالمسيرات والصواريخ الفرط صوتية، بل أيضا بالقدرة على خلق ممرات إمداد لا تخضع لرقابة الأقمار الصناعية الأميركية، وعلى تجنيد الجغرافيا لصالح من يتقن فن الالتفاف.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/05/11
السنة 48 العدد 13807

حرب إيران تضر بغزة

غياب الضغط الخارجي منح إسرائيل وحماس فسحة من الوقت لترسيخ الوضع الراهن

بينما انشغلت القوى الكبرى بإدارة احتمالات المواجهة الواسعة في الخليج وتداعياتها الأمنية والإستراتيجية، وجدت غزة نفسها عالقة في فراغ سياسي ودبلوماسي متزايد، انعكس مباشرة على مسار وقف إطلاق النار وجهود الإغاثة وإعادة الإعمار.

غزة - أثرت الأزمة المستمرة بين إيران والولايات المتحدة بشكل كبير على قطاع غزة، الذي تراجع في سلم أولويات الجهات الدولية والإقليمية الفاعلة.

وبينما يوجه العالم أنظاره إلى وجهة أخرى، تشهد الأوضاع الإنسانية في القطاع تدهورا وتضيق مساحة الدبلوماسية وتتعرض الحدود المؤقتة والإجراءات الأمنية افتراضيا لخطر أن تصبح راسخة.

وقالت المحللة السياسية جولي نورمان، وهي زميلة مشاركة في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في معهد تشاتام هاوس البريطاني، إنه كان من المحتمل دائما أن يكون من الصعب الانتقال من مرحلة وقف إطلاق النار الأولى إلى المرحلة الثانية لخطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب المكونة من عشرين بندا، مع مراعاة أنها تتضمن نقطتين من النقاط الشائكة بشدة: نزع سلاح حماس وانسحاب الجيش الإسرائيلي.

ولكن حرب إيران وغياب الضغط الخارجي الذي أعقب ذلك، سواء على حماس أو إسرائيل، منحا الطرفين فسحة من الوقت لتشديد مواقفهما وترسيخ الوضع الراهن، مع ما ينطوي عليه ذلك من تداعيات خطيرة.

وفي أبريل رفضت حماس خطة نزع السلاح التي قدمها نيكولاي ملادينوف، الممثل الأعلى لقطاع غزة في مجلس السلام بقيادة الولايات المتحدة، والذي ربط نزع السلاح بجهود إعادة الإعمار.

وأكد مسؤولو حماس أنهم لن يتفاوضوا بشأن المرحلة الثانية من وقف إطلاق النار حتى تطبق إسرائيل بالكامل بنود المرحلة الأولى، بما في ذلك السماح للمساعدات الإنسانية بدخول قطاع غزة بالمستويات المنصوص عليها في اتفاق وقف إطلاق النار.

وعلاوة على ذلك لا ترى حماس أي حافز لنزع سلاحها دون إطار عمل لإقامة دولة فلسطينية. وعلى النقيض من إيرلندا الشمالية أو جنوب أفريقيا (وهما حالتان تاريخيتان تتم غالبا مقارنة الصراع بين إسرائيل وفلسطين بهما)، لا تلوح في الأفق أي عملية سلام كما أنه ليس هناك مسار سياسي متاح أمام حماس إذا ألقت أسلحتها.

الوضع على حاله في غزة

وتدعم إسرائيل، حسب ما ذكرته تقارير، جماعات مسلحة فلسطينية أخرى لتنفيذ هجمات ضد حماس. وتتمركز مجموعات مثل القوات الشعبية قرب رفح وقوة ضربات مكافحة الإرهاب قرب خان يونس ومجموع أشرف المنسي قرب مدينة غزة، في منطقة تسيطر عليها إسرائيل في غزة.

> من غير المرجح أن يقلص نتنياهو منطقة السيطرة في غزة، خاصة في عام الانتخابات، حتى لو قدمت حماس تنازلا

وتنفذ هذه الجماعات عمليات في أرض تسيطر عليها حماس حيث يعيش تقريبا كل المدنيين الذين يقدر عددهم بـ2.2 مليون نسمة. وتقدم هذه الميليشيات لحماس سببا آخر لرفض نزع السلاح، مما يضيف تهديدا مسلحا آخر إلى الهجمات الجوية المتواصلة التي تشنها إسرائيل.

ولأن الكثيرين في قطاع غزة ينظرون إلى هذه الميليشيات على أنها متعاونة مع إسرائيل، فإنها ربما تعزز عن غير قصد الدعم لحماس بينما تجعل ظهور أي أصوات بديلة معارضة للحركة أمرا أكثر صعوبة.

ومثلما يرى قادة حماس حافزا ضئيلا لنزع السلاح، فإن القادة الإسرائيليين يرون أيضا حافزا ضئيلا للانسحاب من غزة. ووفقا لخطة ترامب المكونة من عشرين نقطة، كان من المقرر أن يتزامن انسحاب الجيش الإسرائيلي مع نشر قوة استقرار دولية. غير أن الإقبال على المشاركة في هذه القوة بطيء، حيث أعرب عدد قليل من الدول عن اهتمام بالمشاركة.

وبينما أعرب القائد الأميركي لقوة الاستقرار الدولية أن خمس دول سوف تنضم إلى القوة، لا يزال هناك عدم وضوح بشأن مهمتها وشكوك حول مسألة ما إذا كان نشرها سيتم بالفعل، وما إذا كان ذلك سيتضمن مواجهة مباشرة مع حماس في قطاع غزة.

ويزيد هذا احتمال احتفاظ إسرائيل بوجود عسكري في غزة على المدى الطويل. وبعد وقف إطلاق النار احتلت القوات الإسرائيلية قرابة 53 في المئة من أراضي قطاع غزة، تم ترسيمها بالخط الأصفر على الخرائط.

وبحسب تقارير حديثة، تظهر خرائط أصدرها الجيش الإسرائيلي منطقة سيطرة جديدة تمتد على ما يقدر بـ11 في المئة من الأرض في ما وراء الخط الأصفر.

وبينما يتغير خط السيطرة الفعلي، فإن الخطوط الجديدة عرضة الآن لأن تصبح حدودا فعلية على المدى الطويل. ويبدو من غير المرجح بشدة أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو سوف يقلص منطقة السيطرة الإسرائيلية في غزة، خاصة في عام الانتخابات، حتى لو قدمت حماس تنازلات.

وبينما يسفر تكتيك المنطقة العازلة عن بعض المكاسب الأمنية على المدى القصير لإسرائيل، فإنه يعزز دعوات حماس وحزب الله للمقاومة ضد الوجود المستمر للجيش الإسرائيلي.

ولا تزال إجراءات رئيسية أخرى تتعلق بوقف إطلاق النار متوقفة. وتتضمن هذه الإجراءات خطوات الحوكمة التي يمكن أن تساعد على استقرار القطاع مثل السماح بدخول اللجنة الوطنية لإدارة غزة، وهي هيئة حكم فلسطينية انتقالية شكلها مجلس السلام.

ومنذ إطلاقها في شهر يناير تتخذ اللجنة الوطنية من القاهرة مقرا لها حيث تردد تقارير أن أعضاءها ممنوعون من دخول غزة. وأعرب الكثير من الغزيين عن الأمل في أن تحقق اللجنة الوطنية على الأقل بعض التحسينات بقيادة فلسطينية.

غير أن ذلك التفاؤل الحذر تحول الآن إلى إحباط حيث عزز الغياب المادي للجنة الوطنية عن غزة عجزها الملحوظ. ومن خلال عدم السماح للجنة الوطنية بدخول غزة بينما تواصل رفض أي دور كبير ومهم للسلطة الفلسطينية في القطاع ، تسهم إسرائيل في ظهور أوضاع تجعل القطاع يبدو في حالة من الفلتان الأمني ولا يمكن حكمه.

ويعزز هذا أيضا موقف حماس من خلال منع ظهور أي بدائل لها. وأدت الحروب في كل من إيران ولبنان فقط إلى ترسيخ هذه المواقف. فبالنسبة إلى حركة حماس، من المرجح أن تعزز قدرة النظام الإيراني وحزب الله (حتى الآن) على النجاة من عدة جولات من العمليات العسكرية موقف التحدي الذي تتخذه الحركة.

الاعتداءات الإيرانية على الخليج «لغم» يهدد المسار الدبلوماسي

الكويت - وسعت إيران نطاق اعتداءاتها على الدول الخليجية الأحد، حيث أعلنت الكويت عن تعرضها لهجمات معادية بطائرات مسيرة، فيما أعلنت الإمارات في وقت لاحق عن اعتراض طائرتين مسيرتين إيرانيتين.

وتلقي هذه الاستفزازات الإيرانية بالمزيد من ظلال الشك على جهود التهدئة في المنطقة، والتي انخرطت فيها قطر بقوة.

وقال الجيش الكويتي في بيان إن "القوات المسلحة رصدت، فجر الأحد، عددا من المسيّرات المعادية داخل المجال الجوي الكويتي". وأضاف أنه "تم التعامل معها وفق الإجراءات المعتمدة"، دون تفاصيل.

وهذا هو الاستهداف الأول للكويت بعد توقف دام نحو أسبوعين ضمن هدنة بين الولايات المتحدة وإيران منذ 8 أبريل الماضي، ولم يحدد البيان عدد الطائرات المسيرة ولم يتهم جهة ما بإطلاقها.

من جهتها قالت وزارة الدفاع الإماراتية في بيان على منصة إكس إن "الدفاعات الجوية الإماراتية تعاملت مع طائرتين مسيّرتين قادمتين من إيران".

كما أصدرت وزارة الدفاع القطرية بيانا قالت فيه إن سفينة بضائع تجارية قادمة من أبوظبي تعرضت صباح الأحد للاستهداف بطائرة مسيرة في المياه الإقليمية للدولة شمال شرقي ميناء مسيعيد.

وأضافت الوزارة في البيان أن الواقعة تسببت "في اندلاع حريق محدود في السفينة دون وقوع أي إصابات وتابعت السفينة رحلتها باتجاه ميناء مسيعيد بعد السيطرة على الحريق".

وكانت هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية قد ذكرت في وقت سابق أن ناقلة بضائع سائبة أبلغت عن تعرضها للاستهداف بمقذوف مجهول خلال إبحارها على بعد 23 ميلا بحريا شمال شرقي العاصمة القطرية الدوحة.

وأضافت الهيئة أن السلطات تحقق لمعرفة مصدر المقذوف. ولم يشر بيان وزارة الدفاع القطرية إلى مصدره. وتلقت السفن في المنطقة توصيات بتوخي الحذر.

وقبل أيام تعاملت الدفاعات الجوية في دولة الإمارات العربية المتحدة مع صاروخين باليستيين وثلاث طائرات مسيرة أطلقتها إيران ما أسفر عن إصابة ثلاثة أشخاص.

ويرى مراقبون أن إيران تستغل الموقف الدولي الضعيف للتمادي في استهداف جيرانها، وتكريس واقع جديد في المنطقة بدءا بمضيق هرمز.

ويقول المراقبون إن مثل هذه الاعتداءات قد تدفع دول مشاركة في الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران، على غرار قطر، إلى تغيير موقفها من هذه المشاركة.

وتصدرت قطر خلال الأيام الأخيرة مشهد الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران، بعد أن أبدت في السابق تحفظات على الانخراط في هذا المسار.

والأحد أكد رئيس الوزراء القطري محمد بن عبدالرحمن بن جاسم آل ثاني في اتصال مع وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أن إغلاق مضيق هرمز، أو استخدامه للضغط، "لا يؤدي إلا إلى تعميق الأزمة".

وجاء في بيان للخارجية القطرية أن رئيس الوزراء شدّد على أن "حرية الملاحة تعدّ مبدأ راسخا لا يقبل المساومة"، مشيرا إلى ما قد يترتب على إغلاق المضيق من "تداعيات سلبية على إمدادات الطاقة والغذاء عالميا، وعلى استقرار الأسواق وسلاسل الإمداد".

وفي وقت سابق الأحد حذّرت القوات المسلحة الإيرانية الدول التي تمتثل للعقوبات الأميركية المفروضة على الجمهورية الإسلامية، من أنها ستواجه صعوبات في عبور مضيق هرمز.

> إيران تستغل الموقف الدولي الضعيف، للتمادي في استهداف جيرانها، وتكريس واقع جديد في المنطقة بدءا بمضيق هرمز

وفرضت واشنطن عقوبات جديدة استهدفت مصالح إيرانية، محذّرة أيضا السفن من دفع رسوم للسلطات في طهران في مقابل عبور المضيق.

كذلك، أعدّت الولايات المتحدة والبحرين مشروع قرار في الأمم المتحدة، يدعو إيران إلى تعليق القيود المفروضة على حركة الملاحة في الممرّ المائي الذي أصبح نقطة التوتّر الرئيسية منذ اندلاع الحرب في الثامن والعشرين من فبراير الماضي.

ونقلت وكالة إرنا الرسمية للأنباء عن المتحدث باسم الجيش الإيراني محمد أكرمي نيا قوله إن "الدول التي تحذو حذو الولايات المتحدة في فرض العقوبات على الجمهورية الإسلامية ستواجه صعوبات كبيرة في عبور مضيق هرمز".

وأضاف " لقد طبّقنا نظاما قانونيا وأمنيا جديدا في مضيق هرمز، ومن الآن فصاعدا يتعين على أي سفينة ترغب في عبور المضيق التنسيق معنا"، لافتا إلى أن هذا النظام "دخل حيّز التنفيذ"، وأنه سيحقّق لطهران "مكاسب اقتصادية وأمنية وسياسية".

وسمحت إيران بمرور محدود للسفن عبر المضيق، ومنها ناقلة نفط قطرية عبرت المضيق، الأحد، باتجاه باكستان.

درعا تلاحق جلادها.. اتهام عاطف نجيب بارتكاب جرائم حرب

القضاء السوري يتهم رئيس فرع الأمن السياسي السابق في درعا بالقتل والتعذيب والاعتقال التعسفي

دمشق - اتهم القضاءُ السوري الأحد المسؤولَ الأمني السابق عاطف نجيب بجرائم قتل وتعذيب واعتقال تعسفي "ترقى إلى جرائم حرب"، ارتكبها بحق متظاهرين سلميين شاركوا في أولى التحركات الاحتجاجية ضد السلطة عام 2011 في محافظة درعا جنوب البلاد.

وتولى نجيب آنذاك رئاسة فرع الأمن السياسي في درعا، حيث اندلعت شرارة الانتفاضة الشعبية ضد الحكم السابق. وسرعان ما أدرجته واشنطن في أبريل 2011، أي بعد شهر من انطلاق التظاهرات الشعبية، على لائحة العقوبات على خلفية "انتهاكات لحقوق الإنسان".

ومَثُل نجيب الأحد أمام محكمة الجنايات الرابعة في دمشق، في إطار جلسات بدأتها السلطات الانتقالية خلال الشهر الماضي لمحاكمة رموز الحكم السابق، في مقدمتهم الرئيس المخلوع بشار الأسد الذي يُحاكم غيابيا مع شقيقه ماهر وعدد من أركان حكمه.

ثاني جلسة تعقدها المحكمة منذ 26 أبريل

بعد افتتاح الجلسة التي بثّ التلفزيون السوري الرسمي جزءا منها، توجّه قاضي محكمة الجنايات الرابعة في دمشق فخرالدين العريان إلى نجيب الذي وقف في قفص الاتهام بتلاوة ملخص الاتهام.

وقال "يرتبط اتهامك بأحداث محافظة درعا مطلع عام 2011، حيث قوبل الحراك السلمي باستخدام القوة المفرطة ويُنسب إليك بصفتك رئيس فرع الأمن السياسي آنذاك تحمل مسؤولية قيادية مباشرة ومشتركة عن أفعال منهجية استهدفت المدنيين شملت القتل والتعذيب والاعتقال التعسفي".

وعدد العريان من بين الانتهاكات المنسوبة إلى المتهم، والتي أسفرت عن سقوط قتلى، اعتقال وتعذيب أطفال بسبب "كتابات سياسية على الجدران"، والمشاركة في "قمع الاحتجاجات بالقوة المفرطة"، و"إطلاق النار المباشر" على معتصمين سلميين داخل المسجد العمري، إضافة إلى "التعذيب المفضي إلى الموت" داخل مراكز الاحتجاز التابعة لفرع الأمن السياسي الذي ترأسه.

وتابع القاضي بينما كان نجيب يستمع بإنصات وهو يقف داخل قفص الاتهام "كنت الآمر الناهي في محافظة درعا وتُنسب إليك المسؤولية المباشرة عن إصدار أوامر بالقتل والاعتقال والتعذيب... والاشتراك مع قيادات أمنية وعسكرية وسياسية ضمن بنية هرمية منظمة بارتكاب هذه الانتهاكات الجسيمة".

وشدد على أن الأفعال المنسوبة إليه مع باقي المتهمين الفارين "ترقى إلى جرائم حرب.. وجرائم ضد الإنسانية".

> نجيب كان في عداد أول المسؤولين الذين أوقفتهم السلطات الجديدة في يناير 2025، بعد أسابيع من إطاحتها بحكم بشار الأسد

واندلعت الاحتجاجات المناهضة للأسد في درعا في 15 مارس 2011، بعدما كانت الأجهزة الأمنية قد أوقفت عددا من الأطفال الذين كتبوا شعارات مناهضة لبشار الأسد على جدران مدرستهم، وتعرّضوا للتعذيب على أيدي قوات الأمن، ما أسفر عن وفاة عدد منهم. واستخدمت قوات الأمن القوة المفرطة لقمع المتظاهرين السلميين وأطلقت الرصاص الحي لفض الاعتصامات في العديد من المواقع.

وعقب اندلاع الاحتجاجات التي سرعان ما امتدت إلى عدة محافظات أُبعد عاطف نجيب، الذي تم تحميله مسؤولية حملة القمع في درعا، عن منصبه.

وكان نجيب في عداد أول المسؤولين الذين أوقفتهم السلطات الجديدة في يناير 2025، بعد أسابيع من إطاحتها بالحكم السابق.

وإثر تلاوة ملخص الاتهام علنا، استمعت المحكمة الأحد إلى إفادة نجيب وعدد من الشهود، بعدما طلب القاضي من ممثلي وسائل الإعلام مغادرة القاعة ووقف البث المباشر.

وهذه ثاني جلسة تعقدها المحكمة منذ 26 أبريل في إطار "جلسات العدالة الانتقالية" لمحاكمة مسؤولين سابقين حضوريًا وغيابيًا.

واستهلت جلسة الأحد بتلاوة أسماء ثمانية متهمين غابوا عن الجلسة الأولى، في مقدمتهم بشار الأسد وشقيقه ماهر. وأعلنت المحكمة الشروع في "محاكمة المتهمين الفارين وتجريدهم من الحقوق المدنية ووضع أموالهم المنقولة وغير المنقولة أينما وجدت تحت إدارة الحكومة".

الإعلام كسلاح اقتصادي: في دلالات التعديل الوزاري السوري

تسويق الإصلاح لإغراء المستثمرين

خطاب إعلامي يواكب التحولات ويعكس جدية الإصلاح

بعد عام ونصف من سقوط نظام الأسد، يبرز سؤال لم يحظ حتى الآن باهتمام يليق بحجم التداعيات: هل تمتلك الدولة الجديدة الأداة الأكثر فاعلية لخوض معركة ما بعد الإطاحة بالنظام السابق؟ نحن لا نشير هنا إلى دبابة إضافية أو صاروخ بعيد المدى، بل إلى سلاح أكثر تعقيداً وأشد تأثيرا: الإعلام.

علي قاسم
كاتب سوري

التجارب التاريخية، من أوروبا الشرقية بعد سقوط جدار برلين، إلى العراق وليبيا في العقدين الماضيين، تقدم دليلاً قاطعاً على أن المراحل الانتقالية تفشل ليس بالضرورة بسبب ضعف المؤسسة العسكرية أو شلل الاقتصاد، بل غالباً بسبب فقدان السيطرة على المعلومات. والواقع أن المعركة الاقتصادية التي تواجهها سوريا اليوم لا تقل خطورة عن أي مواجهة عسكرية خاضتها البلاد خلال أربعة عشر عاماً من الحرب الأهلية. بل يمكن القول، من دون مبالغة، إنها المعركة الأهم. ذلك أن إعادة بناء الاقتصاد السوري المنكوب – الذي تقدر بعض المؤسسات الدولية حجم خسائره بنحو 800 مليار دولار – يتوقف على عنصر غير ملموس لكنه حاسم: الثقة.

رأس المال، كما تكرر الكتب المدرسية للاقتصاد السياسي، جبان بطبعه. إنه يفر من صوت الرصاص، ولكنه يفر من الشائعات ومن الأخبار السيئة بسرعة أكبر. وفي سياق سوريا اليوم، حيث تتصارع طوائف ومجموعات عرقية لم تتفق بعد على رؤية موحدة، وحيث يتداخل النفوذ الإقليمي بطرق متناقضة، وحيث لا يزال المجتمع الدولي يتلمس طريقه في كيفية التعامل مع الحكومة الجديدة، يصبح الإعلام هو الجسر الوحيد الذي يمكن أن يعيد الثقة إلى الأسواق.

لكن ما نقصده بالإعلام هنا ليس مجرد وزارة تنقل البيانات، أو متحدث رسمي يقرأ بيانات جامدة في مؤتمر صحافي. إنه منظومة متكاملة من الخطاب السياسي، والحملات المنظمة، وإدارة الأزمات في الفضاء الرقمي، والقدرة على صياغة الصورة الذهنية للدولة الجديدة لدى الداخل والخارج على السواء. هذا هو الفرق بين "وزارة إعلام" بالمعنى التقليدي، و"إستراتيجية تواصل وطنية" بالمعنى الحديث.

نقطة التحول الأكثر دلالة على أن دمشق بدأت تدرك هذه الحقيقة جاءت مع التعديلات الوزارية الأخيرة التي أجراها الرئيس أحمد الشرع. ففي لحظة كانت فيها الأنظار متجهة نحو حقائب السيادة التقليدية – الدفاع، الداخلية، المالية – كانت الحركة الأكثر ذكاءً هي التي لم يلحظها الكثيرون: نقل وزير الإعلام السابق حمزة مصطفى إلى وزارة الخارجية، وتعيين خالد زعرور على رأس وزارة الإعلام.

هذا التحريك يعكس منطقا داخليا متماسكا يصلح أن يكون مادة دراسية في كليات العلاقات الدولية. فوزير الإعلام السابق، الذي أثبت قدرة لافتة على إدارة الرسائل في أصعب مراحل الحرب، لم يُقصَ أو يُهمَّش، بل انتقل إلى موقع يتطلب المهارات ذاتها ولكن على مسرح أوسع. فالدبلوماسية الحديثة، كما يتضح يومياً، لم تعد محصورة في الغرف المغلقة أو طاولات التفاوض، بل تُدار في العلن عبر التصريحات والتغريدات والمقابلات التلفزيونية، وعبر القدرة على تسويق رواية الدولة في فضاء عام مزدحم ومتنازع عليه.

ليست مصادفة أن تكون الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي وروسيا أنشأت، خلال العقد الماضي، إدارات ضخمة للحرب الإعلامية والدبلوماسية الرقمية. فالحروب الحديثة، كما يتضح من أوكرانيا وغزة، تُخاض أيضاً عبر شاشات الهواتف المحمولة وبث الفيديوهات المباشرة قبل أن تُحسم على الأرض. سوريا الجديدة، إذا أرادت أن يكون لها صوت مسموع، وقادرة على جذب استثمارات خليجية وأوروبية، ومؤهلة لرفع العقوبات الاقتصادية، تحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى من يتقن هذه اللغة.

نقل وزير الإعلام إلى الخارجية ليس مجرد تدوير للموظفين. إنه إعلان ضمني بأن السياسة الخارجية السورية ستُصنع جزئياً في غرف تحرير الأخبار، وبأن السفارات السورية لم تعد أماكن لتبادل الأوراق الدبلوماسية فقط، بل مراكز متقدمة لنقل صورة محددة مسبقاً عن الدولة الجديدة. هذا الفهم، لو ترجم إلى مؤسسات حقيقية وإلى كوادر مدربة، قد يكون بذرة تحول جوهري في طريقة تعامل سوريا مع العالم بعد عقود من العزلة.

أما تعيين خالد زعرور في وزارة الإعلام، فهو من ناحية أخرى، ليس تفصيلا إداريا ثانويا. إنه إشارة إلى أن المرحلة المقبلة تتطلب نموذجاً مختلفاً من الإعلام، نموذجاً لا يكتفي بـ"نفي الشائعات" أو "الرد على المغرضين"، بل يبني سردية متماسكة عن الدولة السورية الجديدة. السؤال الحقيقي، مع ذلك، ليس من يدير الوزارة، بل ما إذا كانت الوزارة ذاتها ستمتلك الصلاحيات والموارد والاستقلالية النسبية لتقوم بهذه المهمة. فالتجارب السابقة في العالم العربي والشرق الأوسط تثبت أن وزارات الإعلام إما أن تكون "أبواقاً" مفرطة في الدفاع عن السلطة حتى تفقد مصداقيتها تماماً، أو "مكاتب إخبارية" جامدة لا تستطيع مجاراة سرعة التفاعل في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، أو نادراً "مؤسسات مهنية" توازن بين ولائها للدولة واحترامها لمعايير المصداقية التي يتطلبها الخطاب الموجه إلى جمهور متنوع ومتشكك.

من منظور ميداني، المجتمع السوري يعيش اليوم تحت ضغط اقتصادي خانق. البطالة تقترب من مستويات قياسية، العملة المحلية تفقد قيمتها، والخدمات الأساسية من كهرباء وماء وصحة لا تزال بعيدة جداً عن مستوى طموحات المواطن العادي. في هذا السياق، تتصاعد الانتقادات عبر وسائط التواصل الاجتماعي بوتيرة لا تستطيع أي جهة رسمية، حتى الأكثر كفاءة، مواكبتها. الشائعات تنتشر أسرع من قدرة المؤسسات على الرد. الحسابات المجهولة، وبعضها يُشتبه بأنه تابع لأجهزة استخبارات إقليمية أو لبقايا النظام السابق، تبث السم في العقول يوميا دون رادع أو مساءلة.

هنا يصبح الإعلام خط الدفاع الأول. ليس فقط ضد الأخبار المضللة، بل في بناء جسر من الثقة بين الدولة والمجتمع. الشعب السوري، الذي دفع ثمنا باهظا لحرية التعبير بعد عقود من القمع المرعب، لن يقبل بسهولة العودة إلى نموذج "الإعلام المعلب". الجمهور السوري اليوم أكثر تشظيا وتنوعا وتشككا مما كان عليه قبل الحرب. هناك ملايين النازحين الذين عادوا من تركيا ولبنان والأردن وأوروبا، ويحملون معهم تجارب جديدة في الحياة السياسية والإعلامية. هناك جيل كامل نشأ على يوتيوب وتويتر وتيليغرام، ولم يعرف التلفزيون الرسمي إلا كرمز للنظام القديم.

نجاح الحكومة السورية في هذه المهمة الضخمة سيحدد، إلى حد كبير، قدرتها على امتصاص الغضب الشعبي، وإقناع الداخل بأن المرحلة الانتقالية ليست مجرد تبدل للوجوه في القصور الرئاسية، بل بداية حقيقية لدولة المؤسسات. الغضب الاقتصادي، إذا تُرك دون معالجة خطابية وإعلامية ذكية، يتحول بسرعة إلى احتجاجات، والاحتجاجات في بلد يمتلك الملايين من الشباب العاطل عن العمل والمثقفين، قد تكون أكثر تدميراً من أي معركة عسكرية.

أما على الصعيد الاقتصادي، فالأمر لا يقل إلحاحا. سوريا تحتاج إلى تدفقات هائلة من رأس المال لإعادة بناء ما دمرته الحرب. الجسور، المصانع، المستشفيات، شبكات الكهرباء، مرفأ اللاذقية، مطار دمشق – كل هذه تحتاج إلى مليارات الدولارات. الدولة السورية، التي استنزفت خزائنها خلال سنوات الحرب، لن تستطيع وحدها تمويل أي من هذا. الخيار الوحيد هو جذب الاستثمار الخاص، من الداخل والخارج، ومن العائدين السوريين الأثرياء، ومن صناديق الثروة السيادية الخليجية، ومن الشركات الأوروبية والآسيوية التي تبحث عن أسواق جديدة.

ولكن المستثمرين – والأمر نفسه ينطبق على الدول المانحة – لا يضعون أموالهم في الفراغ. إنهم يحتاجون إلى "قصة" مقنعة، إلى إشارات تطمئنهم بأن المخاطر التي سيخوضونها محسوبة ومفهومة. الإعلام، بمعناه الواسع، هو الأداة التي يمكن أن تقدم هذه السردية. عبر خطاب متماسك وحملات منظمة، يمكن للسلطة أن تشرح خططها الإصلاحية بوضوح، وتعرض رؤيتها لإعادة بناء المؤسسات، وتقدم التزاماتها بمحاربة الفساد الذي أكل الاقتصاد السوري طوال عقود. يمكنها أيضاً أن تفند، نقطة تلو الأخرى، المخاوف التي يثيرها النقاد والمتشائمون.

العالم تحول إلى قرية كونية، تتحرك الأسواق فيها على وقع الأخبار والتغريدات والتصريحات، ليصبح الإعلام وزارة اقتصادية بامتياز. لا يمكن لأي خطة إصلاحية أن تنجح إذا لم تُقدَّم للرأي العام المحلي والدولي بلغة مقنعة، وإذا لم تُدَرْ الحملات الإعلامية بذكاء يوازن بين الشفافية، التي يطلبها المجتمع الدولي، والقدرة على ضبط التوقعات، التي تمنع الإحباط المبكر.

> تعديل وزارة الإعلام يعكس إدراك السلطة أن المعركة الاقتصادية والسياسية تُحسم بالخطاب المقنع وأن الإعلام هو العمود الفقري لأي مشروع إصلاحي ناجح

التحدي الأكبر أمام السلطة السورية اليوم ليس في إعادة بناء مؤسسات الدولة وهذه مهمة ضخمة بحد ذاتها، بل في إعادة بناء الثقة. الثقة بين الدولة والشعب، التي دمرتها عقود من القمع والكذب والفساد. الثقة بين الدولة والمجتمع الدولي، التي دمرتها سنوات من الاتهامات بانتهاكات حقوق الإنسان. الثقة بين الدولة والمستثمرين، التي اهتزت بسبب البيئة القانونية غير المستقرة والبيروقراطية المتضخمة.

وهذه الثقة لا تُستعاد عبر القرارات الإدارية فقط، ولا عبر القوانين الجديدة التي تصدر في الجريدة الرسمية. إنها تُستعاد عبر خطاب إعلامي يومي، يواكب التحولات، ويعكس جدية الإصلاح، ويترجم الكلمات إلى أفعال ملموسة يشهدها المواطن في حياته اليومية. الإعلام هنا ليس ترفا ثقافيا أو ديكورا ديمقراطيا. إنه ضرورة وجودية للحفاظ على التماسك الاجتماعي ومنع الانزلاق إلى فوضى جديدة.

ربما ينظر البعض إلى وزير الإعلام الجديد باعتباره مسؤولا ثانويا في سلم الأولويات. لكن الواقع يقول إنه في لحظة مثل التي تمر بها سوريا، ربما يكون من بين أهم ثلاثة مسؤولين في الحكومة. ذلك أن قراراته ستحدد، بشكل أو بآخر، ما إذا كانت المرحلة الانتقالية ستُقرأ في الداخل والخارج كفرصة لإعادة البناء أم كفصل جديد من الفوضى والعنف. هل ستنجح وزارة الإعلام في تحويل الأزمات إلى فرص، أم ستبقى عاجزة عن مجاراة سرعة الشائعة وأخبار الساعة؟

التعديلات الوزارية التي أعلن عنها الرئيس الشرع لم تكن مجرد تغيير في الأسماء والوجوه. إنها حملت، لمن يقرأها بعمق، رسالة واضحة إلى الداخل والخارج على السواء: المعركة المقبلة في سوريا لن تُحسم فقط في وزارات الدفاع أو الاقتصاد، بل في وزارة الإعلام التي يقع على عاتقها تسويق صورة الدولة الجديدة، وإقناع السوري العادي بأن التضحيات لم تذهب هباءً، وإقناع العالم بأن سوريا قادرة على تجاوز ماضيها المأساوي والانطلاق نحو مستقبل أكثر استقرارا.

الإعلام، في ظرف كهذا، ليس مجرد وزارة بين وزارات، وليس مجرد أداة تقنية لنقل المعلومات. إنه العمود الفقري لأي مشروع إصلاحي، والحلقة الأضعف التي تنهار عندها أقوى المشاريع، والاختبار الحقيقي لمدى قدرة السلطة على تحويل التحديات إلى فرص. بقدر ما تنجح وزارة الإعلام السورية في مهمتها، بقدر ما تصبح رحلة التعافي الاقتصادي والسياسي أقصر وأقل ألما، وبقدر ما تفشل، بقدر ما يتحول كل حجر في طريق البناء إلى عقبة، وكل خطوة إلى معركة.

على دمشق أن تدرك أن العالم يراقب، ليس فقط ما تفعله، بل كيف تقوله. وفي عصر الإعلام الفوري والشامل، الطريقة التي تُروى بها القصة قد تكون في النهاية أكثر أهمية من القصة ذاتها. هنا لا مجال للتردد أو للتجارب غير المحسوبة. فالمعركة بدأت للتو، وسلاحها ليس الرصاص بل الكلمة، وساحتها ليست الحدود بل الشاشات، وهدفها النهائي ليس أرضا إضافية بل قلوب وعقول الملايين.

> المعركة المقبلة لن تُحسم فقط في وزارات الدفاع أو الاقتصاد بل في وزارة الإعلام التي يقع على عاتقها تسويق صورة الدولة الجديدة وإقناع المواطن السوري بأن التضحيات لم تذهب هباء

العرب
الإثنين 2026/05/11
السنة 48 العدد 13807

حرب إيران تقوض طفرة الاستثمار الخليجي في آسيا الوسطى

التوتر الإقليمي يدفع دول المنطقة إلى إعادة النظر في إنفاقها الخارجي

فرض التوتر في الشرق الأوسط تداعيات اقتصادية تتجاوز حدود أطرافها المباشرة، لتطال دول الخليج. ومع اضطراب أسواق الطاقة وتعطل الممرات الحيوية، وجدت هذه الدول نفسها أمام ضغوط متزايدة دفعتها إلى إعادة تقييم أولوياتها الاستثمارية، وتقليص اندفاعها نحو التوسع الخارجي، لاسيما في أسواق آسيا الوسطى.

محطة مصدر الإماراتية في أوزباكستان

لندن - أدت الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران إلى تقييد خطط الاستثمار لدول الخليج النفطية، ولاسيما السعودية والإمارات وقطر، إلى جانب أعضاء آخرين في مجلس التعاون الخليجي، في آسيا الوسطى، بشكل غير مباشر ولكن كبير.

ولم تكن هذه الدول النفطية أطرافًا معادية مباشرة، لكنها عانت من تداعيات اقتصادية جراء الضربات الإيرانية على بنيتها التحتية للطاقة، وموانئها، وقطاع الطيران، والسياحة، والخدمات اللوجستية، فضلًا عن التوقف شبه التام لنحو 20 في المئة من تدفقات النفط والغاز الطبيعي المسال العالمية عبر مضيق هرمز.

وتتوقع غولدمان ساكس انخفاضًا في الناتج المحلي الإجمالي يصل إلى 14 في المئة لقطر والكويت، و5 في المئة للإمارات، و3 في المئة للسعودية في حال استمرار الاضطرابات.

ويُقدّر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن الحرب قد تُكلّف اقتصادات المنطقة ما بين 3.7 وستة في المئة من ناتجها المحلي الإجمالي المُجمّع أو ما بين 120 و194 مليار دولار، وتتجاوز النمو التراكمي للناتج المحلي الإجمالي الإقليمي المتوقع تحقيقه في عام 2025.

ويقول الباحث جيمس دورسو في تقرير نشره في منصة "أويل برايس" الأميركية "إن أضرار الحرب أجبرت دول الخليج على إعادة النظر في سياساتها المالية على نطاق أوسع".

> الاستثمار في آسيا الوسطى، كونه غير أساسي قد يُهمل أو يتم تأخير ه مع الدول المجاورة

وأشار إلى أن ثلاث حكومات على الأقل تجري مراجعة لاستثمارات صناديق الثروة السيادية، وإمكانية إلغاء التعهدات، وسحب الاستثمارات، وإبرام اتفاقيات الرعاية، وذلك لتعويض الخسائر وإعطاء الأولوية للتعافي المحلي والدفاع وتعزيز البنية التحتية.

وأنهت السعودية شراكتها مع دار الأوبرا المتروبوليتان في مدينة نيويورك ونادي أل.آي.في للغولف، إلا أن التداعيات الحقيقية، بحسب دورسو، ستتمثل في تقليص الاستثمارات في مشاريع النقل والطاقة والمياه في آسيا وأفريقيا، وليس في مشاريع تحسين الصورة التي تستهدف المستهلكين الميسورين في الدول ذات الدخل المرتفع.

وقبل النزاع كانت دول الخليج النفطية تُوسّع استثماراتها في آسيا الوسطى، وتحديدًا في كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان، كجزء من تنويع اقتصاداتها بعيدًا عن النفط.

وقد شرعت في البحث عن فرص للاستفادة من الموارد مثل اليورانيوم والعناصر الأرضية النادرة والغاز، والتحوّل الجيوسياسي، ليصل إجمالي هذه الاستثمارات إلى 16.2 مليار دولار بحلول أواخر عام 2025.

ومن الأمثلة على ذلك قطاعا الخدمات اللوجستية والطاقة في الإمارات، وأيضا عقد الصفقات، والتعدين السعودي، والبنية التحتية، وانخراط دول الخليج بشكل أوسع في أسواق ما بعد الاتحاد السوفييتي.

وكانت الاستثمارات متواضعة نسبيًا مقارنة باستثمارات الخليج في الولايات المتحدة وأوروبا وأفريقيا، لكنها تتماشى مع إستراتيجيات رؤية 2030 وبدائل النفوذ الروسي والصيني، وهو ما يخدم مصالح واشنطن أيضًا.

ولم يُعلن رسميًا حتى الآن عن إلغاء أي مشاريع محددة في آسيا الوسطى، إلا أن الصدمة الاقتصادية للحرب قد أفرزت تحديات واضحة عبر عدة قنوات مثل قيود رأس المال وإعادة تقييم صناديق الثروة السيادية.

وقد تتحول صناديق الثروة لدول الخليج التي تدير مجتمعة قرابة 5 تريليونات دولار نحو تلبية الاحتياجات المحلية، كإصلاح المنشآت المتضررة، وتعزيز الدفاع، ودعم الاقتصادات المحلية، على حساب الاستثمار الأجنبي المباشر في الخارج.

ويشير هذا إلى نهاية حقبة "المنفقين الكبار"، وفق دورسو، مع مراجعات تستهدف بشكل صريح التعهدات العالمية، بما في ذلك التزامات عام 2025 للرئيس الأميركي دونالد ترامب بقيمة تريليوني دولار.

وقال دورسو إن "الاستثمار في آسيا الوسطى، كونه غير أساسي مقارنةً بالولايات المتحدة/أوروبا أو الاستثمارات الفورية، من المرجح أن يُهمل أو يتم تأخير الاستثمارات مع الدول المجاورة".

وتضررت صورة الخليج كـ"ملاذ آمن" مستقر، مما رفع تكاليف رأس المال وجعل التوسعات الخارجية الطموحة أقل جاذبية. ولا يؤثر هذا على الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى الخليج فحسب، بل يؤثر أيضًا على خطط الاستثمار الخارجي لدول الخليج.

وأدى حصار مضيق هرمز وتعطيل الطرق الإيرانية إلى رفع تكاليف التجارة والخدمات اللوجستية لدول آسيا الوسطى غير الساحلية التي تعتمد على الأراضي الإيرانية للوصول إلى الخليج، مما أدى إلى التضخم والنقص وتباطؤ النمو.

وهذا يجعل المنطقة أقل جاذبية للاستثمارات الخليجية واسعة النطاق على المدى القصير، على الرغم من أنه زاد الاهتمام بالبدائل، مثل الممر الأوسط، مع أن فائدة الأخير محدودة للتجارة مع جنوب وغرب آسيا.

وتظهر أبرز الصفقات التي أُبرمت بين 2023 و2025 الزخم الذي قد يتعرض للخطر؛ فمثلا، موّل بنك أبوظبي الأول مشروع زرافشان لطاقة الرياح في أوزبكستان بقدرة 500 ميغاواط أكبر مشروع للطاقة المتجددة في آسيا الوسطى آنذاك، ودعم إصدار السندات.

> مع تقييد رؤوس الأموال الخليجية، قد تبرز الصين كأكبر المستفيدين، مُوسعةً نفوذها الاقتصادي المُهيمن بالفعل في آسيا الوسطى

وكانت الصناديق والكيانات السيادية الإماراتية من أبرز الجهات الفاعلة في مجال الطاقة المتجددة وإعادة التصدير.

وفي السعودية سعت أكوا باور وشركات أخرى إلى إبرام صفقات في مجال الطاقة النظيفة والبنية التحتية مع كازاخستان وطاجيكستان، بالإضافة إلى قروض ميسرة بقيمة 30 مليون دولار لمشروع طريق كولوب الدائري في طاجيكستان.

وقد موّل البنك الإسلامي للتنمية مشاريع في قطاعات الطاقة والنقل والزراعة في آسيا الوسطى.

واستحوذ بنك لشا القطري على بنك بيريكي الكازاخستاني في أول عملية استحواذ مصرفي كاملة من قبل مستثمر خليجي مقابل 134 مليون دولار في عام 2024.

وقد خصص صندوق قطر للتنمية 50 مليون دولار لمشروع روجون للطاقة الكهرومائية في طاجيكستان، وأعلن عن خطط للمشاركة في مشاريع معالجة الغاز والطاقة الكهرومائية في كازاخستان وتركمانستان.

وتشير البيانات إلى أن أوزبكستان وكازاخستان شهدتا معا أكبر تدفقات الاستثمار الخليجي خلال السنوات الأخيرة.

وتزامنت هذه الاستثمارات مع جهود دبلوماسية رفيعة المستوى. فقد عُقدت القمة الأولى لدول الخليج وآسيا الوسطى بمدينة جدة في يوليو 2023، وكان من المقرر عقد قمة ثانية في سمرقند، أوزبكستان، في مايو 2025، إلا أنها أُجلت إلى أجل غير مسمى.والثقافية.

وفي أبريل الماضي التقى وزير خارجية كازاخستان نظيره الإماراتي في أبوظبي، ونقل رسالة من الرئيس الكازاخستاني، قاسم جومارت توكاييف، إلى رئيس الإمارات، الشيخ محمد بن زايد آل نهيان. وقبل ذلك بشهر التقى وزير خارجية أوزبكستان بختيار سعيدوف ونائبه الأول بشكل منفصل بسفراء قطر والسعودية والإمارات والكويت وسلطنة عمان.

وهناك بعض العوامل المعاكسة، لكنها تبدو محدودة بسبب الضغوط المالية، مثل التركيز على الربط البديل، إذ عززت أزمة هرمز وسرّعت استثمارات دول الخليج في البنية التحتية البديلة مثل خطوط الأنابيب ومشاريع السكك الحديدية بين دول المنطقة.

وإلى جانب ذلك برزت الشراكات مثل الممر الاقتصادي الصيني – الباكستاني/ميناء جوادر لإنشاء ممرات برية تربط الخليج بآسيا الوسطى عبر باكستان أوبحر قزوين.

وبحسب دورسو قد يفتح هذا فرصًا متخصصة لرؤوس أموال الخليج في مجال الخدمات اللوجستية أو روابط الطاقة في الممر الأوسط، مما يضع الدول النفطية على طرق التجارة متعددة الأقطاب.

> 16
> مليار دولار رصدتها صناديق الثروة لمشاريع في كازاخستان وأوزبكستان وطاجيكستان

وفضلا عن ذلك تبرز فرص تنويع مصادر الإمداد، حيث تسعى دول آسيا الوسطى إلى إيجاد موردين بدلاء، بما في ذلك من دول الخليج، للبضائع التي كانت تُنقل سابقًا عبر إيران.

ومن المتوقع أن يُسهم هذا التوجه في الحفاظ على العلاقات التجارية والاستثمارية المستهدفة أو توسيعها بشكل طفيف، على الرغم من الضغوط التي تواجهها دول الخليج المصدرة.

وثمة عوامل داعمة لتنويع مصادر الطاقة، فقد أبرزت أزمة هرمز مواطن الضعف في دول الخليج، مما زاد الاهتمام بالطرق البرية غير الخليجية.

وتضغط الصين على تركمانستان وأوزبكستان لزيادة إنتاج الغاز الطبيعي، وقد تُعيد الأزمة إحياء النقاشات حول توسيع خط أنابيب الغاز "لاين د" بين آسيا الوسطى والصين.

ويقول دورسو إن حياد آسيا الوسطى وانخفاض انكشافها المباشر يجعلانها خيارًا أكثر أمانًا لتنويع استثمارات دول الخليج المتبقية بعد استقرار وقف إطلاق النار. وقد رحبت كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان بالهدنة وأكدت على ضرورة التوصل إلى حل سلمي.

وبشكل عام، كان الأثر الصافي هو تباطؤ أو تقليص الاستثمارات الخليجية المخطط لها في آسيا الوسطى. وتراجع الزخم الذي كان سائداً قبل الحرب بسبب الحاجة إلى الحفاظ على رؤوس الأموال محلياً وسط أسوأ صدمة اقتصادية تتعرض لها دول الخليج منذ أوائل التسعينات أو حتى منذ الوباء.

ولا تزال أهداف التنويع طويلة الأجل قائمة، لكن التنفيذ على المدى القريب أكثر حذراً، حيث تُوجّه الموارد نحو تعزيز القدرة على الصمود والأولويات الأساسية.

ويبقى الوضع متقلباً في ظل وقف إطلاق النار المتوتر بين إيران والولايات المتحدة/إسرائيل، لذا قد تحدث تحولات أخرى إذا خفت حدة اضطرابات مضيق هرمز أو تصاعدت.

إذا شحّت رؤوس الأموال الخليجية، فإن المستثمرين المحتملين الآخرين هم أوروبا والولايات المتحدة وروسيا واليابان وتركيا والهند وكوريا الجنوبية.

دفعة قوية لمشاريع التطوير العقاري في سلطنة عُمان

مسقط - عززت سلطنة عمان خطواتها نحو فتح آفاق أكبر لسوق العقارات عبر المزيد من المشاريع والفرص الواعدة في هذه الصناعة، مستفيدة من بيئة استثمارية جاذبة وبنية تحتية متقدمة وسياسات داعمة لنمو القطاع.

وانطلقت في مسقط فعاليات النسخة الـ21 من معرض ومؤتمر عُمان العقاري والتصميم والبناء 2026، وسط زخم استثماري لافت وشراكات محلية ودولية واسعة، حيث تراهن السلطات عن إعطاء هذا القطاع دفعة جديدة.

ويأتي ذلك تزامنا مع الإعلان عن حزمة من الاتفاقيات والمشاريع الإستراتيجية بقيمة ناهزت 1.28 مليار دولار، حيث تعكس تسارع وتيرة تطوير المدن المستقبلية وتعزيز جاذبية القطاع العقاري في سلطنة عُمان.

ويُقام الحدث بتنظيم وزارة الإسكان والتخطيط العمراني وبالشراكة مع وزارة التجارة والصناعة وترويج الاستثمار والجمعية العقارية العُمانية، إلى جانب شركة كونكت، في إطار تعزيز الشراكة بين القطاعين العام والخاص ودعم نمو القطاع العقاري.

ومنذ تولي السلطان هيثم بن طارق السلطة مطلع 2020، شرعت الحكومة في تنفيذ مجموعة من المشاريع بهدف توفير السكن أو إعادة بناء المساكن القديمة، في بلد يبلغ تعداد سكانه 4.5 مليون نسمة، إلى جانب تحفيز نشاط التطوير العقاري عموما.

وتعد إستراتيجية التنمية العمرانية، التي تم اعتمادها في شهر مارس 2021 الانطلاقة الفعلية في هذا المجال باعتبارها محركا لمختلف برامج التنمية بصورة متكاملة ومتوازنة ومتعددة الأبعاد بالتكامل مع جميع الجهات.

ومنذ ذلك الحين دخلت مسقط في سباق مع الزمن لتطوير أعمال قطاع العقارات وتحفيز عمليات البيع والشراء بما يتواءم مع المرحلة القادمة ويتماشى مع مرتكزات رؤية 2040 وأهداف التنمية المستدامة.

وفي أبرز الصفقات، وقّعت وزارة الإسكان اتفاقية لتطوير مجموعة من الأحياء السكنية في مدينة السُّلطان هيثم مع شركة رتال للتطوير العقاري، على مساحة تتجاوز 640 ألف متر مربع.

وتعكس هذه المشاريع التي تفوق قيمتها الاستثمارية 832 مليون دولار، جاذبية المشاريع الحضرية الكبرى وثقة المستثمرين في السوق العُماني.

> 1.28
> مليار دولار القيمة الاستثمارية للمشاريع الجديدة بالشراكة بين القطاعين العام والخاص

وشهد المشروع إسناد عدد من الحزم التنفيذية لتطوير البنية الأساسية، شملت أعمال التهيئة والطرق والجسور والتشجير، بقيمة إجمالية تجاوزت 130 مليون دولار، في مؤشر على تسارع وتيرة تنفيذ مدينة السلطان هيثم وفق أحدث المعايير العمرانية.

وفي مدينة الثريا، أُسندت أعمال استشارية للإشراف على مشاريع المطورين بالتعاون مع الخطيب والعلمي، لتعزيز جودة التنفيذ والحوكمة الفنية.

وفضلا عن ذلك تم توقيع مذكرة تفاهم لتطوير مشروع "وسط الخوير" مع أرتاس القابضة، بما يدعم تحويله إلى مركز اقتصادي حضري حديث في العاصمة.

وعلى صعيد الإسكان، تم توقيع خمس اتفاقيات لتطوير أحياء سكنية متكاملة في عدد من المحافظات، بقيمة تتجاوز 320 مليون دولار، لتوفير أكثر من 2100 وحدة سكنية ضمن مبادرة "صروح"، التي تستهدف إنشاء مجتمعات عمرانية مستدامة ومتنوعة.

البنك الأفريقي للتنمية: الجفاف يغيّر معادلة التنمية في تونس

تونس - حذّر تقرير حديث صادر عن البنك الأفريقي للتنمية من أن الجفاف في تونس لم يعد مجرد ظاهرة ظرفية عابرة، بل تحوّل إلى قيد هيكلي يهدد الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للبلاد.

وتعاني تونس كغيرها من دول منطقة شمال أفريقيا منذ سنوات من تأثيرات التغير المناخي، ولكن في الموسمين الماضيين شهدت تحسنا في كميات الأمطار، لتبلغ نسبة امتلاء السدود مع منتصف أبريل الماضي 67 في المئة مقارنة مع 58 في المئة قبل شهر.

وأوضح التقرير الذي أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية أن تونس تواجه تصاعدا ملحوظا في حدّة وتواتر فترات الجفاف، في ظل ضغوط متزايدة على مواردها الطبيعية وتنامي هشاشتها أمام آثار التغير المناخي.

ورغم أن هذه الوضعية تُعد ذات طابع هيكلي في بلد يتميز بمناخ جاف إلى شبه جاف، فإنها تزداد تعقيدا بفعل التأثير المتداخل للتقلبات المناخية، والنمو الديمغرافي والتحولات الاقتصادية وهشاشة بعض النظم البيئية.

وأشار خبراء البنك إلى أن فترات الجفاف باتت متكررة وبأطول مدة وبأكثر شدّة، وهو ما ينعكس بصورة مباشرة وعميقة على الأمن المائي والإنتاج الزراعي، واستقرار مداخيل السكان في المناطق الريفية، فضلا عن تأثيره على التماسك الاجتماعي.

وكشف التقرير "أن تعبئة السدود بلغت مستويات حرجة، إذ لم تتجاوز نسبة الامتلاء 31 في المئة سنة 2023 و37 في المئة سنة 2024".

واستند معدو التقرير إلى معطيات مناخية ومؤسساتية دقيقة، حيث أبرزوا أنه من المتوقع أن تنخفض معدلات هطول الأمطار بنسبة قد تصل إلى 25 في المئة بحلول عام 2100، خاصة في مناطق الوسط والجنوب.

كما يشهد متوسط درجات الحرارة ارتفاعا متواصلا يقدَّر بما بين 2.5 و5 درجات مئوية، وفقا لمسارات الانبعاثات المختلفة.

وتسهم هذه التغيرات في تفاقم ظاهرة "الجفاف المركّب"، التي تتمثل في تزامن موجات الحر الشديد مع ندرة المياه، ما يُضعف قدرة الأنظمة الزراعية والطبيعية على الصمود والتكيّف.

حلول مؤقتة تحتاج إلى الاستدامة

العرب
الإثنين 2026/05/11
السنة 48 العدد 13807

شاهد العيان يحكم غرف الأخبار العربية في عصر الذكاء الاصطناعي والحرب

الشبكات الإعلامية ترفع من وتيرة استثمارها في «الصحافة الميدانية المدققة»

العمود الفقري للإعلام

تشهد غرف الاخبار نهاية عصر "الصحفي الناقل" وبداية عصر "الصحفي الشاهد والمحلل". الذكاء الاصطناعي سيكون السكرتير الذي يجهز البيانات، لكن البشر سيبقون هم "رؤساء التحرير" في الميدان، يقررون ما هو مهم وما هو حقيقي.

أبوظبي - في الوقت الذي يغرق فيه الفضاء الرقمي بسيل من المحتوى المولد آلياً، بدأت كبريات المؤسسات الإعلامية العربية تحولاً إستراتيجيا جذريا، بإعادة هندسة غرف أخبارها لتركيز القوة البشرية في الميدان، وترك المهام الروتينية لخوارزميات الذكاء الاصطناعي.

وتقود شبكات إخبارية إقليمية كبرى هذا التوجه الذي يهدف إلى استعادة الثقة في الخبر اليقين، عبر تعزيز الفرق الصحفية الميدانية ووحدات التحقيقات الاستقصائية، كخط دفاع أول ضد موجات التضليل الرقمي التي باتت تهدد مصداقية الوسائل التقليدية.

في مقرات الشبكات الإخبارية، لم يعد الصحفيون يستهلكون ساعات في تفريغ المقابلات أو ترجمة البيانات العاجلة؛ حيث تولت أدوات الذكاء الاصطناعي هذه "المهام الخلفية". هذا التحرر من الأعباء المكتبية سمح للمؤسسة بإعادة توزيع كوادرها نحو إنتاج قصص إنسانية عميقة وتقارير ميدانية تستخدم تقنيات الواقع المعزز، وهي عناصر لا تزال النماذج اللغوية الكبيرة تعجز عن محاكاتها بحس إنساني.

ورفعت هذه الشبكات من وتيرة استثمارها في "الصحافة الميدانية المدققة". ومع تزايد تقنيات "التزييف العميق" التي تلاحق النزاعات في المنطقة، استحدثت وحدات هجينة تجمع بين خبراء التحقق الرقمي والمراسلين على الأرض، لضمان أن ما يراه المشاهد هو حقيقة مجردة، وليس نتاجا لخوارزمية متلاعب بها.

في الحروب العربية الأخيرة، برز دور شاهد العيان الميداني كعنصر حاسم في تشكيل الرواية الإعلامية. ففي سوريا وغزة، وثق المراسلون الميدانيون تفاصيل المعارك والمعاناة الإنسانية تحت القصف، مما جعل شهاداتهم مصدراً أساسياً للجمهور العربي والعالمي.

وفي السودان، التي تُوصف بحرب "المنسية"، لعب الصحفيون الميدانيون والمواطنون الصحفيون دوراً بالغ الأهمية. رغم صعوبة الوصول وخطورة المناطق، وثقوا مجازر القرى، ونزوح ملايين السكان، وانهيار الخدمات الأساسية في مناطق النزاع المسلح بين الجيش وقوات الدعم السريع. هذه الشهادات المباشرة كانت غالباً المصدر الوحيد الذي يكشف حجم الكارثة الإنسانية في ظل تغطية إعلامية دولية محدودة.

أما في اليمن والعراق، فقد وثق المراسلون المحليون النزاعات في مناطق يصعب على الصحفيين الأجانب الوصول إليها. هؤلاء الشهود لم يكونوا مجرد ناقلين للأحداث، بل أصبحوا جزءاً أساسياً منها، يؤثرون في الرأي العام العربي والدولي، ويكشفون التفاصيل التي قد تظل مخفية لولاهم.

تؤكد هذه الأمثلة أن الصحفي الميداني في زمن الحروب العربية لم يعد يغطي الحدث فقط، بل يصنعه بتوثيقه وشهادته الحية، مما يجعل وجوده ضرورة وجودية للمصداقية الإعلامية في مواجهة موجات التضليل والتزييف العميق.

> الصحفي الميداني في زمن الحروب العربية لم يعد يغطي الحدث فقط، بل يصنعه، مما يجعل وجوده ة ضرورة وجودية للإعلام

يقول خبراء إعلاميون إن إعادة ترتيب غرف الأخبار ليست مجرد رفاهية تقنية، بل هي مسألة بقاء؛ ففي بيئة إعلامية عربية مزدحمة، بات المشاهد يبحث عن "شاهد العيان" الموثوق أكثر من بحثه عن الخبر العاجل المجرد.

علاوة على ذلك فإن هذه التحولات تأتي في وقت يواجه فيه الجمهور العربي "تخمة معلوماتية" ناجمة عن انتشار الحسابات الإخبارية الآلية. ومع تصاعد وتيرة الأزمات الجيوسياسية في المنطقة، أدى غياب "العنصر البشري" في التحقق إلى انتشار أخبار مضللة أربكت الرأي العام، مما دفع المؤسسات الكبرى إلى إدراك أن امتلاك التكنولوجيا لم يعد ميزة تنافسية، بل الميزة الحقيقية هي "الوصول الميداني" و"الموثوقية البشرية".

فلم يعد التحدي يكمن في من ينشر الخبر أولاً، بل في من يثبت صحته أولاً. فمع قدرة الذكاء الاصطناعي على صياغة عواجل إخبارية في ثوان، تراجعت قيمة "السبق" المجرد لصالح "الدقة الميدانية". هذا التحول جعل من المراسل الذي ينقل الحدث بالصوت والصورة من موقع النزاع، الضمانة الوحيدة للمؤسسة الإعلامية للحفاظ على ولاء جمهورها الذي سئم المحتوى المعاد تدويره.

علاوة على ذلك، فإن المراهنة على "شاهد العيان" تنبع من حاجة المشاهد إلى سياق إنساني يتجاوز البيانات الصماء. فالذكاء الاصطناعي، رغم براعته في تحليل البيانات الضخمة، يفتقر إلى "الحس الصحفي" والقدرة على قراءة ملامح الوجوه التي تمنح الخبر عمقاً وتأثيراً. من هنا، أصبح الهدف جعل الآلة تقوم بالعمل "الآلي" ليتفرغ الإنسان للعمل "الإبداعي والإنساني".

ويتسق هذا التحرك العربي مع ما ورد في تقرير معهد "رويترز" لدراسة الصحافة لعام 2026، والذي خلص إلى أن "التميز البشري" أصبح العملة الأغلى. ومن الناحية الاقتصادية، يرى المحللون أن هذا التوجه هو إستراتيجية بقاء مالي أيضاً في الشبكات التي لا تعتمد على الدعم المالي الحكومي؛ فالمعلنون والممولون باتوا يفضلون المنصات التي تقدم محتوىً حصرياً واستقصائياً، وهو ما لا يمكن توفيره إلا عبر فرق ميدانية قوية.

وبينما تستمر الآلة في تعلم كيفية صياغة العناوين، تراهن القنوات العربية الكبرى على أن الصحفي الذي يطأ بقدميه أرض الحدث، ويستنطق الشهود، ويحلل سياقات الخبر، سيظل هو العمود الفقري للصناعة، مهما بلغت دقة الخوارزميات.

ويعتقد محللون أن تقليص الإنفاق على الكوادر المكتبية لصالح الفرق الميدانية ليس مجرد تغيير إداري، بل هو إعادة استثمار في "الأصول البشرية" التي تشكل الهوية الحقيقية للإعلام العربي الحديث.

وفي الوقت الذي يتسارع فيه تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي، يبدو أن المؤسسات الإعلامية العربية التي تتبنى هذا النموذج الهجين ستكون الأقدر على الصمود والمنافسة خلال العقد المقبل. فالجيل الجديد من الصحفيين لم يعد يُطلب منه أن يكون "ناقلاً سريعاً"، بل "محللاً ميدانياً" قادراً على ربط الأحداث بالسياقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية العميقة، وهو ما يتطلب مهارات بشرية فريدة لا تزال الآلة بعيدة عن امتلاكها.

ومع ذلك، فإن نجاح هذا التحول يتوقف على قدرتها على بناء أنظمة تدريب مستمرة تجمع بين الخبرة الصحفية التقليدية وأدوات الذكاء الاصطناعي. فالصحفي الذي يجيد "التعامل مع الآلة" ويمتلك في الوقت ذاته حدساً ميدانياً حاداً، سيصبح هو "المنتج الإعلامي" الجديد المطلوب في سوق العمل. أما المؤسسات التي تكتفي باستخدام الذكاء الاصطناعي كأداة لتوفير التكاليف دون استثمار في الكفاءات البشرية، فإنها قد تجد نفسها خارج المنافسة خلال سنوات قليلة.

المحجبات في الإعلام العمومي المغربي.. المهنية فوق الصراعات السياسية

الرباط - رفض وزير الشباب والثقافة والتواصل المغربي الادعاءات بوجود إقصاء ممنهج للنساء المحجبات من تقديم نشرات الأخبار على التلفزيون الحكومي، معتبراً الجدل عاصفة سياسية مفتعلة يحاول بها معارضون تحقيق مكاسب سياسية.

وقال الوزير محمد المهدي بنسعيد في رد كتابي على سؤال برلماني إن ارتداء الحجاب لا يشكل عائقاً مهنياً، ولا يُستخدم كمعيار للإقصاء أو التفضيل في اختيار مقدمي النشرة الإخبارية بالقنوات العمومية. وأكد أن الكفاءة المهنية والاستحقاق والالتزام بأخلاقيات المهنة الإعلامية تبقى المعايير الوحيدة.

جاء رد الوزير بعد تقديم المستشار البرلماني خالد ستي، المرتبط بنقابة قريبة من حزب العدالة والتنمية (البيجيدي)، سؤالاً رسمياً ينتقد غياب النساء المحجبات أو اللواتي يرتدين اللباس التقليدي المغربي مثل الجلباب عن مكاتب النشر الرئيسية.

ويقول منتقدون إن حزب العدالة والتنمية، الذي خسر نفوذاً كبيراً بعد انتخابات 2021، يحاول مراراً إثارة الحساسيات الثقافية والدينية من أجل استعادة شعبيته.

وللحزب وحلفائه تاريخ في استغلال قضايا الهوية لتصوير الحكومة الحالية على أنها بعيدة عن القيم المحافظة للمجتمع المغربي، رغم أن نمط اختيار المقدمين كان مشابهاً خلال العقد الذي قاد فيه البيجيدي الحكومة.

وأشار بنسعيد إلى أن هناك صحفيات لمخابات سبق لهن تقديم فقرات وبرامج إخبارية على القنوات العمومية، مما يعكس تكافؤ الفرص دون تمييز على أساس المظهر.

وأكد الوزير أن نشرات الأخبار تشكل "أحد الأعمدة الرئيسية للعرض الإعلامي العمومي، لما تضطلع به من وظيفة إخبارية مؤطرة بقواعد الدقة والموضوعية والتوازن والاستقلالية، وفق مقتضيات دفاتر تحملات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة".

ومن هذا المنطلق، أبرز المسؤول الحكومي أن "الشركة تعتمد نظاما مؤسساتيا واضح المعالم يقوم على تأهيل الكفاءات الصحفية والتقنية، وإسناد مهام التقديم بناء على معايير مهنية صارمة، قوامها الكفاءة والاستحقاق والالتزام بأخلاقيات المهنة ومتطلبات الأداء السمعي البصري، في احترام تام لمبادئ المساواة وعدم التمييز".

> حزب العدالة والتنمية، الذي خسر نفوذاً كبيراً، يحاول مراراً إثارة الحساسيات الثقافية والدينية من أجل استعادة شعبيته

وتطرق الجواب الكتابي بالتفصيل إلى "معايير تقديم نشرات الأخبار" التي تعتمدها الشركة سالفة الذكر، خاصا بالذكر: التأهيل العلمي والتكويني في مجالات الإعلام والاتصال والتقديم التلفزيوني، وسلامة اللغة وجودة الأداء الصوتي والبصري، والقدرة على إدارة البث المباشر والتفاعل مع المستجدات.

وتشمل المعايير كذلك: الالتزام بأخلاقيات المهنة وقواعدها، واحترام الخط التحريري وضوابط الدقة والتوازن والحياد، والتقيد بالمعايير المهنية المتعلقة بصورة المقدم، بما ينسجم مع طبيعة المرفق العمومي.

وأفاد بنسعيد بأن هذه المعايير تُفعّل عبر مساطر داخلية واضحة، تخضع للتقييم الدوري والتأهيل المستمر، بما يضمن جودة المضامين واستجابة النشرات لانتظارات الجمهور.

وأبرز الجواب الكتابي ذاته أن عملية إعداد نشرات الأخبار وتقديمها تندرج "ضمن الاختصاص التحريري المهني للمؤسسة، في إطار الاستقلالية المكفولة قانونا لمرفق الاتصال السمعي البصري العمومي".

وخلص المسؤول الحكومي سالف الذكر إلى التأكيد على أن "معايير تقديم نشرات الأخبار بالشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة مؤطرة بمنظومة مهنية واضحة، تقوم على الكفاءة والاستحقاق والالتزام، وتُمارس في ظل استقلالية تحريرية تامة، مع رفض صريح لكل أشكال التمييز غير المهني، بما فيها ما يتصل بالمظهر أو اللباس".

هوية متجذرة

ترامب كقرصان من «قراصنة الكاريبي».. كيف تكتسب إيران نفوذا في الحرب الإعلامية؟

طهران - تكتسب إيران نفوذًا في الحرب الإعلامية من خلال سلسلة من مقاطع الفيديو الفيروسية من إنتاج الذكاء الاصطناعي، والتي تهدف إلى تعميق الانقسامات في الولايات المتحدة وطمس الخط الفاصل بين الترفيه والدعاية.

تسخر المقاطع المصورة، التي تنتجها وتوزعها جماعات موالية لإيران وبعثاتها الدبلوماسية، عادةً من أهداف أميركا الحربية، مستخدمةً صورةً للرئيس الأميركي دونالد ترامب مُصممة على غرار مجسمات الليغو، ومجموعةً من الشخصيات الثانوية المصممة بنفس الأسلوب. صوّر فيديو حديث ترامب كقرصان في نسخة من فيلم "قراصنة الكاريبي" مُستوحاةً من الليغو. وتُظهر المقاطع القوات الأميركية وهي تُكافح لفتح مضيق هرمز وحصار الموانئ الإيرانية، لتجد سفنها تغرق في النهاية.

في مقاطع أخرى، ظهر ترامب وهو يتصبب عرقًا من الخوف بينما شنت إيران سلسلةً من الهجمات المضادة، وصوّرت رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كصانع دمى يُحرك خيوط أميركا، مصحوبةً عادةً بكلمات أغاني هيب هوب مُهينة.

تأتي هذه الصور الساخرة في وقتها المناسب، وهي لافتة للنظر، وغالبًا ما تحمل طابعًا معاديًا للسامية. وهي جزء من نوع جديد من الرسائل التي تصدر من إيران منذ بداية الحرب، والتي تُظهر للعالم دولةً مُتقدمة تقنيًا، ومُلمّة تمامًا بثقافة وسياسة الغرب.

يمثل هذا المحتوى تحولاً عن إستراتيجية طهران الإعلامية التقليدية، التي ركزت على الولاء للثورة الإسلامية.

يبدو أن الكثير منه مصمم لاستغلال الانقسامات في السياسة والمجتمع الأمريكيين، بهدف فصل ترامب عن قاعدته الشعبية في حركة "لنجعل أميركا عظيمة مجدداً" (MAGA)، وزرع الفتنة بين الولايات المتحدة وإسرائيل.

الرواية التي يسعون للترويج لها بسيطة: ترامب يضع إسرائيل أولاً، لا أميركا أولاً، والأميركيون يدفعون ثمن حرب أُشعلت لصرف الأنظار عن ملفات إبستين.

قالت نرجس باجغلي، الخبيرة في الإعلام الإيراني بكلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز، "يستخدم المحتوى الذي ينتجونه لغةً وحوارات كانت رائجةً بالفعل لدى كل من اليسار واليمين. لقد وجدوا أنه إذا كان المحتوى طريفًا وذكيًا بما يكفي، فإنه سينتشر انتشارًا واسعًا".

المحتوى ذو الطابع الليغو، الصادر من إيران، لا علاقة له بالشركة الدنماركية المصنعة لليغو. لكن باستخدام الذكاء الاصطناعي لإنتاج صور لترامب أو نتنياهو على غرار مكعبات الليغو، يستغل القائمون على هذه الفيديوهات لغة تصميم عالمية.

يُمكّنهم ذلك من إيصال رسالتهم إلى جمهور دولي واسع مُلمّ باللعبة، وربما شاهد فيلم "ليغو" وغيره من الأفلام الكرتونية المشتقة منه، مثل فيلم "ليغو باتمان"، قبل عقد من الزمن تقريبًا.

ويتم إنتاج العديد من هذه الفيديوهات على غرار الليغو من قِبل جهة كانت تُعرف في البداية باسم "أخبار إنفجاري" (الأخبار المتفجرة بالفارسية)، قبل أن تُغيّر اسمها إلى "إكسبلوسيف ميديا" (الإعلام المتفجر) الناطق بالإنجليزية. وقد صرّحت هذه الجهة عبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي بأنها تُنتج محتواها دون أي تدخل خارجي. لكن يبدو أنها تعمل بمباركة حكام إيران، وبدعم مالي من الحكومة.

النسخة الجديدة

العرب
الإثنين 2026/05/11
السنة 48 العدد 13807

أخطاء لبنانية لا مفرّ من دفع ثمنها

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

حبل غليظ يربط بين الأخطاء اللبنانية التي لا مفرّ من دفع ثمنها في عام 2026، وهي الأخطاء التي أدّت في نهاية المطاف إلى عودة الاحتلال الإسرائيلي. ما نشهده حاليّا يُعد نتيجة طبيعية لتراكم تلك الأخطاء، التي بدأت في مرحلة ما قبل اتفاق القاهرة في تشرين الثاني – نوفمبر 1969، ذلك الاتفاق المشؤوم بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية، والذي كرّس سقوط الدولة اللبنانية في ضوء تخليها عن سيادتها على جزء من أرضها.

من يتخلّى عن جزء من أرضه إنما يتخلّى، عمليا، عن السيادة على الأرض كلّها. لم يوجد سياسي لبناني يتحدّث وقتذاك عن كارثة اسمها اتفاق القاهرة غير العميد ريمون إدّه الذي أدرك خطورة الحدث وأبعاده.

قبل توقيع اتفاق القاهرة، استخف لبنان بما تشهده المنطقة من أحداث، بما في ذلك نسف إسرائيل أسطول طائرات الـ"ميدل إيست" في مطار بيروت في الأيام الأخيرة من العام 1968 ردًا على استخدام مجموعات فلسطينية لمطار العاصمة اللبنانيّة. كانت هذه المجموعات تنطلق من بيروت لخطف طائرات متجهة لإسرائيل، بما في ذلك طائرة كانت في رحلة بين أثينا وتلّ أبيب!

من غياب الرؤية الإقليمية إلى ارتهان القرار الفلسطيني ومن الحرب الأهلية إلى تدخل الأسد تراكمت الأخطاء حتى صار بقاء لبنان معجزة سياسية

لم يستوعب لبنان ما الذي يعنيه نسف طائرات الـ"ميدل إيست". بدل فهم معنى الدرس، ذهب إلى توقيع اتفاق القاهرة مع ما يعنيه ذلك من فتح حدود لبنان أمام مجموعات فلسطينية لشن هجمات على إسرائيل.

ذهب لبنان، في ارتكاب الأخطاء إلى أبعد من ذلك. انتخب مجلس النواب سليمان فرنجيّة الجد رئيسا للجمهوريّة في العام 1970. كان سليمان الجدّ شخصا وطنيا، لكنّ ثقافته السياسية كانت محدودة إلى حد كبير، خصوصا على الصعيد الإقليمي. كيف لسليمان فرنجيّة استيعاب معنى أحداث في غاية الخطورة تدور في المنطقة بدءا بوفاة جمال عبدالناصر وحلول أنور السادات مكانه وصولا إلى تولّي حافظ الأسد مقاليد السلطة في سوريا مرورا بطرد الفدائيين الفلسطينيين من الأردن وانتقال هؤلاء إلى لبنان عبر الأراضي السورية.

وقعت كلّ هذه الأحداث التاريخيّة في العام 1970 في غياب سلطة لبنانيّة على تماس مع ما يدور في المنطقة. ذهب سليمان فرنجيّة من محاولة القضاء على الوجود الفلسطيني المسلّح في لبنان في أيّار – مايو 1973 إلى التوجه إلى الأمم المتحدة في 1974 للتحدث باسم العرب عن قضيّة فلسطين. لم يكن هناك من إدراك لبناني لمغزى النتائج المترتبة على حرب تشرين الأول – أكتوبر 1973 والطلاق بين مصر وسوريا نتيجة تلك الحرب. اتجه أنور السادات إلى تسوية مع إسرائيل، فيما اتجه حافظ الأسد إلى السيطرة على لبنان وعلى القرار الفلسطيني، الذي كان في بيروت حيث مقرّ إقامة ياسر عرفات. كان الأسد الأب يعتبر القرار الفلسطيني المستقلّ "بدعة" وكان يعتبر لبنان مجرّد ساحة تعوض عن خسارة سوريا الجولان.

كانت السيطرة على لبنان، بالنسبة إلى الرئيس السوري الراحل، أهمّ بكثير من استعادة الجولان.

دخل لبنان الحرب الأهلية في العام 1975، من دون تنبّه مسيحي، إلى وقوعه في الفخّ الذي نصبه له حافظ الأسد.

حصل حافظ الأسد في العام 1976 على ضوء أخضر أميركي وإسرائيلي من أجل وضع اليد على لبنان، خصوصا على "قواعد المسلحين الفلسطينيين التابعين لمنظمة التحرير" على حدّ تعبير المسؤولين الأميركيين وقتذاك. كان على رأس هؤلاء هنري كيسنجر وزير الخارجية الذي اعتبر الدخول العسكري إلى لبنان كفيلا بمنع مواجهة إقليمية يمكن أن يتسبب بها الوجود الفلسطيني المسلّح في منطقة يمكن أن تهدّد شمال إسرائيل.

ليس أمام لبنان سوى استعادة هذه الفترة من تاريخه في حال كان يريد المحافظة على نفسه. من الضروري أكثر من أي وقت التعلّم من الفرص الضائعة وقبل ذلك من الأخطاء التي أدت إلى الاستخفاف بما تستطيع أن تفعله إسرائيل التي لا يمكن ان تنسحب من جنوب لبنان من دون ثمن.

ليس مطلوبا في الوقت الحاضر من لبنان دفع ثمن الحربين الأخيرتين (حرب إسناد غزّة وحرب إسناد إيران) اللتين ذهب إليهما "حزب الله" بناء على تعليمات إيرانية فحسب، بل المطلوب أيضا دفع ثمن التراكمات. يزيد عمر الأخطاء المتراكمة على 57 عاما، هي عمر اتفاق القاهرة السيء الذكر وما سبقه ومهّد له من أحداث على أرض لبنان وفي المنطقة المحيطة به.

العبارة المفتاح حاليا هي القدرة على استيعاب التطورات الإقليميّة والدوليّة، وهي قدرة أتقنها حافظ الأسد في السنوات الطويلة لحكمه. أتقنها إلى درجة جعل من دخول لبنان عسكريا خدمة يؤديها للأميركيين والإسرائيليين الذين سمحوا له مجددا بوضع اليد على البلد في 1990. وقتذاك، دخل الجيش السوري إلى قصر بعبدا ووزارة الدفاع في اليرزة بفضل غباء ميشال عون، الذي يعبّر عن غباء قسم لا بأس به من المسيحيين وانتهازيتهم. اعتقد ميشال عون في تشرين الأوّل – أكتوبر 1990 أنّ صدام حسين، الذي غرق في وحول الكويت، سيهب لنجدته وإبقائه في قصر بعبدا!

لم يوجد في لبنان من يحاسب ميشال عون على جريمته. على العكس من ذلك، وجد "حزب الله" أنّه يستحق مكافأة على هذه الجريمة. كانت المكافأة إيصاله إلى موقع رئيس الجمهوريّة اللبنانية في 2016.

سيتوقف الكثير لبنانيا على كيفية إدارة المفاوضات مع إسرائيل. صارت المفاوضات أمرا واقعا. إسرائيل تريد ثمنا. كيف للبنان أن يدفع هذا الثمن وكيف يحصل في المقابل على استعادة أراضيه المحتلة وعودة النازحين إلى قراهم وبلداتهم، حتّى لو كانت مدمّرة؟

لا يمكن الاكتفاء بارتكاب الأخطاء طوال كلّ هذه السنوات. للأخطاء ثمن لا مفرّ من دفعه. لكنّ الأهمّ من الثمن التعلّم من الأخطاء. هل تعلّم لبنان في 2026 من أخطاء الماضي كي يدرك أنّ بقاءه على قيد الحياة صار أقرب إلى معجزة أكثر من أيّ شيء آخر.

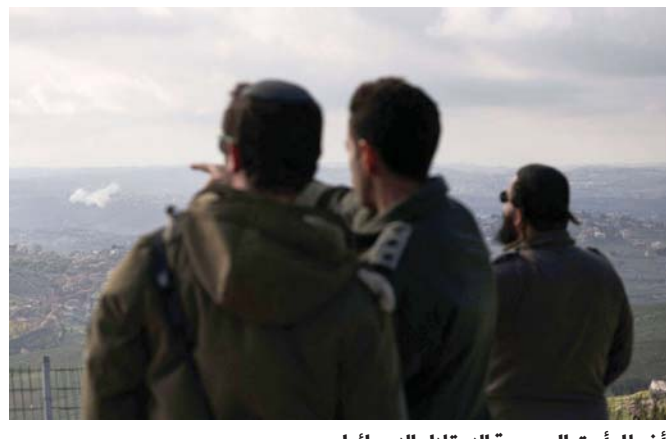

أخطاء أدت إلى عودة الاحتلال الإسرائيلي

العالم يدين بوليساريو

إدانات دولية واسعة للهجوم

طارق البوزيدي
باحث مغربي مهتم بالشؤون السياسية والأمنية

استهداف مدينة السمارة المغربية من طرف ميليشيات بوليساريو في 5 أيار/مايو لم يبق في حدود حادث ميداني، لأن ما أعقبه من مواقف دولية أظهر سريعا أن الأمر يتجاوز واقعة أمنية منفصلة إلى محطة سياسية ذات دلالة ثقيلة في مسار النزاع.

خلال أيام قليلة، صدرت إدانات واضحة من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، لحقت بها مواقف أخرى من بلجيكا والتشيك والإمارات وليبيريا، في مشهد قوي من حيث سرعة التفاعل واتساعه وتقاطع رسائله الأساسية. أهمية هذا التراكم لا تتحدد بعدد البيانات في حد ذاته، بل بما يعكسه من تموضع صادر عن جهات وازنة داخل مجلس الأمن والمنظومة الأممية والفضاء الأوروبي، ثم من دول أخرى اختارت بدورها أن تتحدث بلغة صريحة إزاء ما جرى في السمارة.

هجوم بوليساريو على السمارة فجّر موجة إدانات دولية واسعة أكدت أن النزاع تجاوز حادثا أمنيّا ليصبح محطة سياسية تكشف وزن المغرب المتصاعد

ثلاثة أعضاء دائمين في مجلس الأمن، هم الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، خرجت كل واحدة منها بإدانة واضحة للهجوم. وهذه النقطة وحدها تكفي لإبراز أن الملف دخل، بعد استهداف السمارة، مرحلة أكثر حساسية على المستوى الدولي. داخل مجلس الأمن لا يتعلق الأمر بمواقف دول عادية، بل بدول تملك التأثير الأكبر في رسم المناخ السياسي الذي يتحرك فيه النزاع، وفي توجيه لغة القرارات الأممية.

الموقف الأميركي يبقى الأثقل من حيث أثره السياسي والإستراتيجي، بالنظر إلى أن واشنطن ليست فقط عضوا دائما في مجلس الأمن، وإنما هي أيضا الدولة التي أحدثت المنعطف الأكبر في هذا الملف منذ الاعتراف التاريخي بسيادة المغرب على الصحراء عام 2020. وعندما تربط الولايات المتحدة هجوم بوليساريو على السمارة بتهديد الاستقرار الإقليمي وبالإضرار بالتقدم نحو السلام، فهي تضع الفعل العدائي في تعارض مباشر مع الاتجاه الذي تدفع هي نفسها إليه داخل هذا الملف.

أما الموقف الفرنسي فقد حمل بدوره دلالة لا تقل وزنا، لأن باريس لم تكتف بإدانة الهجوم، بل وصلت هذه الإدانة بالإطار السياسي الذي ترى أنه يشكل أساس التسوية النهائية، حين شددت على أن مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية هي الأساس الوحيد للحل. فرنسا هنا لا تتحرك فقط بصفتها عضوا دائما في مجلس الأمن، بل أيضا باعتبارها دولة مركزية داخل التوازن الأوروبي وداخل النقاش الأممي المتصل بالصحراء. لذلك فإن وضوح موقفها يعزز الانطباع بأن الإدانة الدولية لم تعد تقتصر على رفض التصعيد الأمني، وإنما صارت متلازمة بشكل أوضح مع تثبيت المرجعية السياسية التي يتحرك داخلها الحل.

ثم جاء الموقف البريطاني ليعطي هذه السلسلة وزنا إضافيا بالغ الأهمية، لأن لندن تمثل العضو الدائم الثالث في مجلس الأمن الذي أدان هجوم بوليساريو على السمارة. وهذا يجعل المشهد أكثر وضوحاً، فنحن أمام ثلاثة من أصل خمسة أعضاء دائمين داخل المجلس يتحركون، خلال فترة زمنية قصيرة، في الاتجاه نفسه. وبريطانيا لم تصدر موقفها من فراغ، فهي كانت قد أعلنت دعمها لمخطط الحكم الذاتي المغربي باعتباره الأساس الأكثر مصداقية وقابلية للتطبيق من أجل تسوية دائمة. وعندما تعود اليوم لتدين هجوماً تبنته بوليساريو وتعتبره مهددا لجهود السلام، فإنها تضيف إلى الموقفين الأميركي والفرنسي بعدا مؤسساتيا وسياسيا بالغ الوضوح.

الأمم المتحدة، من جهتها، أرسلت واحدة من أكثر الإشارات دلالة في هذه اللحظة، ليس فقط بسبب مضمون ما قيل، بل أيضاً إذا ما قورنت بمحطات سابقة كانت فيها اللغة الأممية أكثر ميلاً إلى العمومية والتحفظ. في الإحاطة الصحفية اليومية تحدث ستيفان دوجاريك بوضوح عن قلق ستافان دي ميستورا والمينورسو من الهجوم قرب السمارة، وأشار إلى إطلاق نار على مناطق مدنية، مع التشديد على ضرورة العودة إلى وقف إطلاق النار وإعطاء الأولوية للحوار والمفاوضات. وقيمة هذا الموقف أن الأمم المتحدة لم تكتف هذه المرة بصيغة تقنية أو فضفاضة، وإنما ربطت ما جرى في السمارة بمسار العملية السياسية نفسها.

الاتحاد الأوروبي بدوره خرج عن اللغة الرمادية التي كانت أحياناً تميز بعض المواقف الأوروبية، لأن التصريح الصادر عن سفير الاتحاد في المغرب لم يقتصر على الدعوة إلى التهدئة أو الشجب العام، وإنما أدان الهجوم وربط المرحلة بقرار مجلس الأمن 2797 وبمخطط الحكم الذاتي المغربي. وهنا تظهر إحدى أهم دلالات هذا التطور، لأن بروكسل لم تفصل بين الإدانة الأمنية وبين الإطار السياسي للحل، بل جمعتهما في رسالة واحدة. كما أن موقفي بلجيكا والتشيك أكدا أن الأمر لا يتعلق فقط بصوت مؤسساتي صادر عن الاتحاد الأوروبي، وإنما باتجاه أوروبي أوسع تتقاطع داخله دول أعضاء في التأكيد على أن استهداف السمارة من طرف بوليساريو يهدد الاستقرار ويصطدم بالمرجعية التي أصبح القرار 2797 يعيد تثبيتها بشكل متزايد.

وتكتسب بقية المواقف أهميتها من كونها وسعت النطاق الجغرافي والسياسي للإدانات، بما أخرج التفاعل الدولي من دائرة القوى الغربية والأممية وحدها. الإمارات، على سبيل المثال، ذهبت إلى توصيف ما جرى بأنه هجوم إرهابي، وهو اختيار لغوي وسياسي له وزنه، لأنه يعكس مستوى أعلى من الحدة في التعاطي مع استهداف مدينة مدنية، كما أنه يربط الواقعة مباشرة بتهديد الأمن والاستقرار في المنطقة. أما ليبيريا فقد أدانت هجمات بوليساريو على المدنيين في السمارة، وهو موقف مهم من داخل الفضاء الأفريقي والأممي معاً، لأنه يبين أن التفاعل مع الهجوم لم يعد محدوداً في محور بعينه. وهذه النقطة تضيف بعداً مهماً إلى القراءة العامة، لأن قيمة الإدانات لا تتحدد فقط بوزن كل دولة على حدة، وإنما أيضاً بالمدى الذي تنجح فيه في خلق مناخ دولي يتعزز بالتراكم.

ما تكشفه هذه السلسلة، في مستوى أعمق، أن القرار 2797 بدأ يشتغل سياسياً بوتيرة أوضح مما كان عليه الأمر في السابق. لم يعد هذا القرار مجرد مرجع أممي، وإنما يتكرس يوماً بعد يوم كإطار حصري للحل يحدد طريقة قراءة الفاعلين الدوليين لما يجري على الأرض، ويعيد ربط أي حديث عن التفاوض بالسقف السياسي الذي بات يتجه أكثر فأكثر نحو حصر التسوية داخل مخطط الحكم الذاتي المغربي تحت السيادة المغربية. وهذا ما يفسر أن عددا مهمًا من المواقف التي صدرت بعد هجوم السمارة لم يكتف بالشجب، وإنما قرن الإدانة بالتذكير بأن الحل يوجد داخل هذا الإطار تحديدا.

هذه الديناميكية تستحضر، بشكل طبيعي، ما جرى في الكركرات سنة 2020. يومها أيضاً أدى تصرف بوليساريو إلى تسريع زخم دولي واسع أيد تحرك المغرب واستنكر ما أقدمت عليه الجبهة، قبل أن يأتي بعد ذلك الاعتراف الأميركي التاريخي الذي أحدث تحولاً عميقا في مسار النزاع. والمقارنة هنا تظل ذات معنى سياسي واضح، لأن المشترك بين اللحظتين أن فعلاً ميدانيّا أقدمت عليه بوليساريو أطلق سلسلة مواقف دولية متقاربة انتهت إلى تقوية الاتجاه المؤيد للمغرب وإلى مزيد من تثبيت المرجعية التي يتحرك داخلها الحل.

في المدى القريب، تبدو فرضية اتساع دائرة الإدانات واردة بقوة، ليس فقط لأن التفاعل جاء سريعاً، وإنما لأن طبيعته نفسها تولد أثرا سياسيًا جاذبا على عواصم أخرى. حين تتحرك الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا في وقت متقارب، ثم تخرج الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي عن اللغة الباردة، وتلتحق بعد ذلك دول أخرى من فضاءات مختلفة، فإننا نكون أمام بداية مناخ سياسي يصعب على أطراف دولية أخرى تجاهله. وفي مثل هذه اللحظات، لا تبقى البيانات مجرد مواقف منفصلة، بل تصبح جزءاً من تموضع أوسع يأخذ في التبلور، وقد يترجم خلال الأيام والأسابيع المقبلة في مواقف إضافية، أو في لغة أممية أكثر صراحة، أو في مزيد من الضغط من أجل تحصين وقف إطلاق النار، ودعم مهمة دي ميستورا، وربط أي تقدم تفاوضي بالإطار الذي أصبح يتقدم بثبات، وهو الحكم الذاتي المغربي تحت السيادة المغربية.

تلاقي مواقف واشنطن وباريس ولندن مع الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي أبرز أن الحل يترسخ داخل الحكم الذاتي المغربي فيما بوليساريو تواجه عزلة متزايدة

المهم في كل هذا أن الإدانات المتتالية لهجوم بوليساريو على السمارة لا تقدم فقط صورة عن ردود فعل ظرفية، وإنما تكشف عن لحظة فرز سياسي تتضح ملامحها أكثر مع كل بيان جديد. وزن الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا داخل مجلس الأمن، ووضوح الأمم المتحدة بعد مراحل سابقة من الحذر، وانخراط الاتحاد الأوروبي ثم بقية الدول في الاتجاه نفسه، كلها عناصر تقول إن ما وقع في السمارة لم يمر دوليّا كحادث هامشي. العالم يتعامل معه باعتباره تصعيدا خطيرا مسّ الاستقرار وأصاب المدنيين واصطدم بمسار سياسي يتجه أكثر فأكثر نحو ترسيخ الحل داخل الإطار المغربي. وهذه هي الدلالة الأبرز التي يرجح أن يزداد معناها وضوحاً كلما استمر هذا الزخم خلال الأيام المقبلة، لأن التراكم الدولي لا يقتصر على تسجيل المواقف، بل يخلق بيئة سياسية جديدة تضيق فيها هوامش المناورة أمام بوليساريو، وتتعزز فيها مكانة المغرب كطرف وحيد قادر على تقديم حل واقعي وذي مصداقية.

بهذا المعنى، فإن واقعة السمارة لم تكن مجرد حادث أمني عابر، بل محطة سياسية أعادت ترتيب المشهد الدولي حول النزاع، وأكدت أن أي محاولة لتقويض الاستقرار أو تعطيل المسار السياسي ستواجه برد جماعي متزايد. والنتيجة أن بوليساريو تجد نفسها اليوم أمام عزلة أعمق، فيما المغرب يراكم دعما دوليّا متصاعدا يرسخ مبادرته للحكم الذاتي تحت سيادته الوطنية كخيار وحيد للحل.

اشتباكات الزاوية ستتكرر مرات أخرى

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أكدت اشتباكات مدينة الزاوية هشاشة الأوضاع الأمنية في غرب ليبيا، وفشل سلطات طرابلس في بسط نفوذها على مدن الساحل الغربي، وتحريرها من الميليشيات والجماعات المسلحة، وإنقاذها من فوضى السلاح. وأثبتت أن هناك أطرافاً داخلية وخارجية تدعم وضعية اللاستقرار وترى فيها ضماناً لتأمين مصالحها وتنفيذ أجنداتها. المواجهات كانت قد انطلقت عندما بادرت ميليشيات محمد بحرون "الفار" بإطلاق النار على ميليشيات سالم اللطيف و"القصب" و"الكابوات" و"فرحات"، لتشهد المدينة معارك طاحنة أدت إلى سقوط أعداد من القتلى والجرحى، وبثت الرعب بين السكان المحليين، وعطلت الخدمات، وأعطت الحكومة فرصة جديدة لمشاهدة نتاج فشلها وآثار خيبتها.

في خضم الصراع لم تجد شركة الزاوية لتكرير النفط بداً من توقيف مصفاة الزاوية عن العمل بشكل كامل، وإخلاء الميناء من الناقلات، بعد أن طالت المواجهات المسلحة المنطقة المحيطة بالمجمع النفطي، ما أدى إلى سقوط قذائف من عيار ثقيل داخل عدد من المواقع التابعة للشركة، ووصول بعضها إلى مناطق التشغيل الحيوية. مصفاة الزاوية التي تشتغل بطاقة تكريرية تصل إلى 120 ألف برميل يومياً ليست فقط الأكبر من نوعها والأهم في غرب ليبيا، وإنما تعد ثاني أكبر مصافي البلاد بعد رأس لانوف. ولم تجد إدارتها العامة ما تقوم به سوى دعوة الجهات الرسمية في الدولة إلى التدخل العاجل لاحتواء الموقف، وضمان حماية المنشآت النفطية الحيوية، باعتبارها مرافق إستراتيجية ترتبط بالصالح العام وأمن الدولة والمواطن.

غياب الحلول الجدية يكرّس تكرار المواجهات فيما المجتمع الدولي يكتفي بالإدانة، تاركا المدنيين رهائن للسلاح المنفلت والاقتصادات الموازية وأمراء الحرب

منذ سنوات ودم الليبيين ينزف في مدن الساحل الغربي، دون أن يجد من يلاحق القتلة أو يثأر للضحايا. المجلس الرئاسي الذي يزعم أنه يتولى مهمة القائد الأعلى للقوات المسلحة في مناطق نفوذه، لم يستطع الاضطلاع بمهامه على الأرض. وفي كانون الثاني/يناير الماضي ذهب رئيسه محمد المنفي إلى الزاوية بحثاً عن دعم ميليشياتها في مواجهة تحديات المرحلة القادمة. عضو المجلس عبدالله اللافي لا يستطيع التحرك في أي اتجاه قد يجعله في مواجهة مع أبناء مدينته التي ينتمي إليها ولا ينكر أنها مختطفة.

حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها ليست أفضل حالاً من المجلس الرئاسي. منذ عامين تقريباً، وتحديداً في تموز/يوليو 2024، اعترف وزير داخليتها عماد الطرابلسي بأن مدينة الزاوية خارج سيطرة الدولة، وأكد آنذاك أن وزارته مستعدة لتنفيذ خطة أمنية بالمدينة إذا اتفق المسلحون على وقف الاشتباكات، موضحاً أن الحكومة لا تملك أية سيطرة على الأوضاع في ثالثة مدن غرب البلاد. تلك التصريحات كشفت عن طبيعة الأوضاع الأمنية في المدينة الواقعة إلى الغرب من العاصمة طرابلس بـ48 كلم، وأكدت أن الزاوية مختطفة بالفعل من عصابات مسلحة ما انفكت تضع يدها على مسالك التهريب سواء للنفط أو البشر، وتسيطر على حركة الاقتصادات المحلية لمدن وقرى المنطقة الغربية. ووصل الأمر بالإيطاليين إلى عقد اتفاقيات معها مقابل ملايين الدولارات التي دخلت جيوب أمراء الحرب.

خلال العامين الماضيين لم يفلح المنفي ولا الطرابلسي ولا الدبيبة ولا الزوبي ولا النمروش ولا غيرهم في إعادة الزاوية إلى سيادة الدولة، ولا إلى حاضنتها الشرعية. ورغم معاناة السكان المحليين ببقائهم رهائن للميليشيات، ورغم الاستمرار في نهب ثروات الدولة من دون حسيب أو رقيب، فإن مجلس الأمن يتعامل مع الأوضاع على أنها عادية، والمجتمع الدولي غير مهتم بدماء القتلى ولا بدموع الثكالى، وهو ما تأكد مرة أخرى أثناء وبعد أحداث الأسبوع الماضي.

البعثة الأممية عبرت كعادتها منذ 15 عاماً عن إدانتها للاشتباكات المسلحة المستمرة في مدينة الزاوية والمناطق المحيطة بها، واعتبرت أن استخدام الأسلحة الثقيلة وإطلاق النار العشوائي من أي نوع في الأحياء المكتظة بالسكان أمر غير مقبول ويعرّض حياة المدنيين لخطر جسيم. وأشارت إلى أن التقارير التي تفيد باستخدام مجمعات سكنية قريبة من مصفاة النفط لأغراض عسكرية تمثل مصدر قلق بالغ، بحيث لا يجوز تحويل البنية التحتية المدنية إلى ساحات قتال.

الواضح أن رئيسة البعثة السيدة هانا تيتيه لم تُفاجأ بأحداث الزاوية التي جاءت بعد أحداث صرمان، والتي سبقتها أحداث العجيلات، ومن قبلها اشتباكات جنزور، ومسلسل كامل من الاشتباكات الدموية والمواجهات المسلحة بين مسلحين محسوبين على السلطات القائمة في طرابلس، بعضهم يخضع شكلياً لوزارة الداخلية في حكومة الوحدة المنتهية ولايتها، والبعض الآخر تابع للمجلس الرئاسي. فالوضع في ليبيا لا يزال منذ العام 2011 مثالاً لفشل الدولة، ولعجز الأمم المتحدة، وللتجاذبات الإقليمية والدولية بين الدول المتصارعة على مصالحها، والتي لا يهمها من الدولة العربية الثرية في شمال أفريقيا سوى ما تنهبه من ثرواتها ولو عن طريق التحالف المباشر مع أمراء الحرب وقادة الميليشيات الذين تحولوا إلى أثرياء ورجال أعمال ومستثمرين بما نهبوه من ثروة الشعب ومقدرات البلاد.

اشتباكات الزاوية تكشف هشاشة الأمن في غرب ليبيا حيث تسيطر الميليشيات على المصالح الحيوية وتفشل السلطات في فرض سيادة الدولة وإنهاء الفوضى

البعثة الأممية طالبت جميع الأطراف بوقف هذه الممارسات فوراً، والوقف الفوري للأعمال القتالية دون إبطاء، ودعت السلطات إلى حماية المدنيين والبنية التحتية المدنية، والوفاء بالتزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان، وحثت الجهات المتخصصة على فتح تحقيقات سريعة وذات مصداقية في التقارير المتعلقة بإلحاق الأذى بالمدنيين، وضمان المساءلة القانونية والأخلاقية الكاملة بما يتماشى مع سيادة القانون.

وحذرت من أن الوضع في الزاوية ينذر بمخاطر زعزعة استقرار أوسع نطاقاً، إذ لا يقتصر استمرار القتال على تعريض الأرواح للخطر فحسب، بل يهدد أيضاً بإلحاق أضرار جسيمة بالبنية التحتية الإستراتيجية، مع ما يترتب على ذلك من عواقب إنسانية واقتصادية خطيرة على ليبيا.

الثابت والمؤكد أن اشتباكات الزاوية ستتكرر مرات ومرات، وردود الفعل نفسها ستعود إلى الواجهة، سواء صدرت عن المجلس أو عن حكومة الدبيبة أو عن وزارة داخليتها أو عن البعثة الأممية أو عن المنظمات الحقوقية والناشطين السياسيين. والسبب أن الحلول الجدية لا تزال غائبة، والقرارات الحاسمة بعيدة المنال. وما يحدث في الزاوية بسلاح الميليشيات يحدث في مدن أخرى بنفس السلاح المنفلت، وبالفتاوى الخادعة، والأموال القذرة، والنوايا السيئة، والمؤامرات الخفية والمعلنة، والصفقات المشبوهة، والخطط الجهنمية لنهب الثروات والعبث بالمقدرات وتهميش إرادة الشعب وتحييد قواه الوطنية الحقيقية لإبقاء الوضع على ما هو عليه خدمة لمصالح الطبقة السياسية الحالية بمختلف أجنحتها العسكرية والميليشياوية والمالية والاقتصادية والإعلامية وغيرها.

مصافي النفط هدف أمراء الحرب

ما يجري اليوم أوسع من برنت فوق مئة دولار

أزمة 2026: النفط يعيد رسم جغرافيته

نوفر رمول
إعلامية تونسية

في تاريخ النفط تقاس الأزمات الكبرى بما تتركه خلفها في بنية السوق. حظر 1973 أنشأ وكالة الطاقة الدولية والمخزونات الإستراتيجية، وأفضى إلى اتفاق تسعير النفط بالدولار الذي ثبّت العملة الأميركية كعمود للنظام المالي العالمي. غزو الكويت عام 1990 ربط أمن إمدادات النفط بالوجود العسكري الغربي في الخليج، وأسّس معادلة الحماية مقابل استقرار التدفقات. وفي 2016، جاء تحالف أوبك+ ليضم روسيا ومنتجين آخرين في منظومة تنسيق إنتاجي وُلدت في لحظة فائض وأسعار منخفضة، لكنه فرض على منتجين كبار سقوفاً لم تعد تعكس أوزانهم الفعلية. الإمارات، التي رفعت طاقتها إلى نحو خمسة ملايين برميل يومياً باستثمارات بلغت 150 مليار دولار، وجدت نفسها محبوسة عند حصة 3.2 مليون، إلى أن أعلنت خروجها من المنظمة والتحالف في الأول من مايو 2026 بعد 59 عاماً من العضوية.

أزمة 2026 تنتمي إلى هذه السلسلة، لكنها تضيف عنصراً أكثر عمقاً: إعادة رسم المسارات التي يمر منها النفط. ما يجري اليوم أوسع من برنت فوق مئة دولار، وأعمق من مخزونات تُسحب بوتيرة استثنائية، وأخطر من أسواق تنتظر خبراً من هرمز لتسعّر اليوم التالي. جوهر الأزمة أن العالم اكتشف، مرة أخرى، أن أمن الطاقة يبدأ من الخريطة قبل أن يبدأ من منصة التداول.

من الفجيرة إلى ينبع ومن الممرات البرية إلى الغاز القطري، الأزمة أعادت رسم خريطة النفط مؤكدة أن الشريان الواحد لم يعد يضمن الاستقرار

مضيق هرمز كان دائماً رقماً كبيراً في الحسابات. في 2025، عبره نحو عشرين مليون برميل يومياً من الخام والمنتجات النفطية، أي قرابة ربع تجارة النفط المنقولة بحراً. بعد اندلاع الحرب في 28 فبراير 2026 هبطت التدفقات عبره إلى أقل من عشرة في المئة من مستويات ما قبل الصراع، وفق وكالة الطاقة الدولية. عند هذه النقطة تحوّل هرمز من ممر جغرافي إلى اختبار للنظام النفطي العالمي كله: كم يستطيع العالم أن يتحمل حين يصبح شريان بهذا الحجم رهينة قرار عسكري؟

وكالة الطاقة الدولية تصف ما يجري بأنه أكبر صدمة إمداد نفطي في التاريخ المسجّل، و"جي بي مورغان" تحذّر من "وهم الوفرة": الأرقام الإجمالية توحي بهامش أمان، لكن الجزء القابل للاستخدام أصغر بكثير، وحين ينفد قد يتضاعف العجز إلى ثمانية ملايين برميل يومياً، وعندها ينتقل العالم من أزمة أسعار إلى نقص مادي في الإمدادات.

الأثر انتقل بسرعة عبر الأسواق. الفلبين أعلنت حالة طوارئ طاقوية، والهند فرضت رسوماً على تصدير الديزل ووقود الطائرات لحماية سوقها الداخلية. أما أوروبا، التي اختارت أن تنأى بنفسها عن تأمين الممرات البحرية، وجدت أسعار الغاز تقفز 70 في المئة خلال شهر واحد، وشركات الطيران تقلّص رحلاتها، وشبح الركود يعود إلى ألمانيا وإيطاليا. ففي اقتصاد مترابط، الحياد لا يُلغي الكلفة، بل يعيد توزيعها.

في إيران، تحوّلت ورقة إغلاق المضيق إلى عبء داخلي. الحصار الأميركي خنق حركة الناقلات، فتراجع تحميل النفط بسرعة، وبدأ الإنتاج يتكدس في خزانات تقترب من حدودها التشغيلية. تقديرات "كبلر" لتحليل بيانات السلع تشير إلى أن السعة القابلة للاستخدام قد لا تكفي إلا لأسبوعين تقريباً، ما يضع طهران أمام خفض قسري للإنتاج إذا طال الحصار. لكن إغلاق الآبار لفترة مطوّلة في حقول ناضجة يضغط على المكامن ويُفقد جزءاً من القدرة الإنتاجية قد يستغرق تعويضه سنوات. الإغلاق الذي اعتبرته إيران ضغطاً على العالم بدأ يضغط على آبارها وخزاناتها وإيراداتها.

وهذه هي المفارقة التي تصنع التحول: من يستخدم الجغرافيا كسلاح يدفع الآخرين إلى بناء جغرافيا بديلة. الإمارات كانت قد أنجزت منذ 2012 خط حبشان–الفجيرة بطاقة تصل إلى 1.8 مليون برميل يومياً، لربط حقول أبوظبي البرية بميناء الفجيرة على خليج عُمان خارج هرمز. أدنوك تبني خطاً ثانياً إلى الفجيرة بطاقة 1.5 مليون برميل إضافية، ما سيرفع قدرة التصدير خارج المضيق إلى أكثر من ثلاثة ملايين برميل يومياً. صادرات الفجيرة ارتفعت 57 في المئة فوق متوسط 2025. السعودية تملك خط شرق–غرب من أبقيق إلى ينبع بقدرة تصديرية فعالة تقارب 4.5 مليون برميل يومياً.

في مارس أطلق ممر لوجستي بري–بحري يربط ميناء خورفكان في الشارقة بالدمام عبر ميناء سجعة الجاف، بتنسيق بين هيئة الموانئ السعودية و"غلفتينر"، لنقل البضائع دون المرور بالمضيق.

هذه الخطوط والممرات لا تعوّض هرمز بالكامل، لكنها تمنح أصحابها ميزة حاسمة في لحظات الأزمة: هامش الحركة. في المقابل، العراق والكويت أوقفا حقول إنتاج كبرى بعد فقدان منافذ التصدير. من بنى البنية البديلة يصدّر اليوم، ومن ربط صادراته بالمضيق وحده يدفع الكلفة.

قطر واجهت وجهاً آخر من الأزمة. الضربات على منشآت الطاقة وتعطل المرور عبر هرمز أصابا الغاز المسال في واحدة من أكثر نقاطه حساسية، ودفعا "قطر للطاقة" إلى إعلان القوة القاهرة. تراجعت الإمدادات العالمية بنحو 20 في المئة، وظهر أن الغاز، مثل النفط، يبقى أسير الممرات التي تحمله إلى الأسواق. الأزمة التي بدأت نفطية امتدت إلى وقود كان يُنظر إليه كخيار أكثر أماناً في مرحلة التحول الطاقي.

أزمة 2026 تعيد تسعير النفط والممرات معاً. هرمز لن يفقد أهميته فجأة، فالجغرافيا لا تُلغى بقرار سياسي، لكن احتكار الضرورة بدأ يتآكل. كل برميل يخرج من الفجيرة، وكل شحنة تتحرك من ينبع، وكل ممر بري–بحري يربط موانئ الخليج بأسواقه، يضيف مساراً جديداً إلى خريطة ما بعد الأزمة.

أزمة 2026 تكشف أن أمن الطاقة يبدأ من الجغرافيا، حيث تحوّل مضيق هرمز إلى اختبار عالمي وأجبرت الدول على بناء مسارات بديلة

بعد انتهاء الحرب ستعود الناقلات تدريجياً إلى مساراتها، وستعلن العواصم انتصار رواياتها. ما سيبقى أبعد من البيانات السياسية هو البنية التي وُلدت تحت الضغط. العالم يتعايش مع أسعار مرتفعة، ويتكيف مع عقوبات، ويحتمل أزمات مؤقتة في المخزون، لكنه لا يترك شرياناً واحداً يتحكم في نبضه إلى الأبد.

إيران أرادت تحويل المضيق إلى سلاح، فأجبرت العالم على بناء رئة جديدة، وكل أنبوب يُمدّ بعيداً عن هرمز هو الأثر الدائم الذي سيتجاوز عمره عمر هذه الأزمة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/05/11
السنة 48 العدد 13807

سيرة شاعر حلم بانتماء لم يجده

محمد الرديفي
شاعر التجريب والبحث عن المعنى بين فرنسا وتونس

بين أروقة جامعة فانسان وصخب باريس، تشكلت صداقة استثنائية مع الشاعر الراحل محمد الرديفي، الذي حمل تونس في قلبه وهو يفكك إرث الشابي بالفرنسية. وأنا في هذا المقال أستعيد سيرة مثقف عاش صراع الانتماء المزدوج، واختار في النهاية العودة إلى أرض الأجداد، باحثا عن طمأنينة تتجاوز ضجيج المنافي وبرودة الأيديولوجيا.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

التقينا في جامعة فانسان بباريس (جامعة باريس 8 اليوم)، وكانت آنذاك فضاءً مفتوحًا لطلبة جاؤوا من مختلف بلدان العالم، ومن ضمنها البلدان العربية. كان كل واحد منهم يحمل قصة مختلفة، لكنهم يلتقون عند نقطة مشتركة واحدة: البحث عن أفق للحياة والدراسة والعمل.

> شاعر تسيره هواجسه وأسئلته الخاصة، يعيش أكثر مما يتكلم، ويتأمل أكثر مما يشرح. وربما لهذا السبب لم يكن يقترب كثيرا من الناس

كان بعضنا قد جاء إلى فرنسا بحثًا عن العمل، ثم التحق بالجامعة التي فتحت أبوابها أمام من لم يتمكنوا من مواصلة دراستهم في بلدانهم الأصلية. وجاء آخرون هاربين من ظروف سياسية قاسية، فرارًا من القمع والاضطراب، بحثًا عن قدر من الحرية والكرامة. وهناك من جاء مثقلاً بمسؤوليات عائلية، رغم حصوله على شهادة البكالوريا أو ما يعادلها (الثانوية العامة)، فكان يجمع بين العمل والدراسة وإعالة أسرته في الوقت نفسه.

في هذا الفضاء المشترك تشكلت صداقات إنسانية عميقة بين شباب كانوا يعيشون على هامش الاستقرار، لكنهم كانوا ممتلئين بالأمل، حتى وإن بدا أحيانًا طوباويًا أو بعيد المنال.

في هذا السياق تعرفت على أخي وصديقي المرحوم محمد الرديفي خلال السنة الدراسية 1975/1976، وهي سنة كانت تتقاطع فيها صعوبات الحياة اليومية مع أحلام واسعة، بعضها كان يلامس حدود المستحيل.

بين الجذور والهجرة الفكرية

كان محمد قادما من حمّام الأنف بضواحي تونس العاصمة، لكنه كان شديد الارتباط بذاكرته الجغرافية والوجدانية. لم يكن يتوقف عن ذكر منطقته، رغم أن جذوره تمتد إلى زالبة، تلك القرية/المدينة الجميلة القريبة من مدينة الجم التاريخية. كان يحمل داخله هذا التداخل العجيب بين المحلي والكوني، بين تونس التي انطلق منها، وباريس التي عاش فيها تجربة فكرية وإنسانية غنية. وكان دائم الحديث عن مجموعة من الشعراء الشباب الذين انخرط معهم في تجربة شعرية حملت اسم "في غير العمودي والحر"، وهي حركة امتدت من إرهاصات شعرية عربية جديدة سعت إلى تجاوز الأشكال التقليدية للشعر.

لم تكن تلك الحركة تيارا موحدا، بل كانت فسيفساء من التجارب المختلفة: قصيدة النثر، والتجريب اللغوي، والكتابة بالدارجة، والشعر الأدائي. وكانت تعبيرا عن تحول عميق في مفهوم الشعر، من شكل ثابت إلى فضاء مفتوح للتجريب والتعبير.

كنت أفتخر بأن لي صديقا شاعرا. في تلك الفترة كنت أعمل حارسا ليليا، وكانت لي علاقة جيدة بأحد مسؤولي الشركة، فاقترحت عليه تشغيل محمد الرديفي، فتم قبوله. وقد كان لهذا القرار أثر مهم في حياته، ولم ينسه أبدا. لاحقا، حصل محمد على شهادة الليسانس، وبدأ التدريس في ثانوية قرب مدينة فونتينبلو. ثم واصل مساره الأكاديمي، وناقش أطروحته للدكتوراه حول الشاعر التونسي الكبير أبي القاسم الشابي في جامعة السوربون.

كانت تلك الأطروحة من أوائل الدراسات الأكاديمية في فرنسا التي تناولت الشابي باللغة الفرنسية، وهو ما منح عمله قيمة علمية خاصة، لأنه فتح بابا جديدا للتعريف بالشعر العربي الحديث داخل الأوساط الجامعية الفرنسية.

ازدواج الانتماء

بعد ذلك اشتغل محمد مترجمًا محلفًا، لكنه لم يكن يرى نفسه مستقرًا في فرنسا. كان يفكر باستمرار في العودة إلى تونس، والمساهمة في التعليم أو البحث العلمي أو الحياة الثقافية. وفي لحظة حاسمة قرر العودة نهائيًا. لكن العودة لم تكن كما تخيل؛ فقد وجد نفسه في تونس داخل دوامة من التحولات الاجتماعية والشخصية بعد سنوات طويلة من الغياب. لم يعد يشعر بأنه ينتمي بالكامل إلى باريس، لكنه في الوقت نفسه لم يجد ذاته بسهولة في تونس. كانت تلك حالة مزدوجة من الانتماء المعلّق، يعيشها كثير من المثقفين الذين خبروا تجربة المنفى.

> هذا هو محمد الرديفي الذي عرفته: رجل شجاع ومخلص، لا يحب الضجيج ولا يسعى إلى الأضواء

في جامعة فانسان بباريس كان لقاؤنا الأول

محمد لا تنطبق عليه نظرية عبدالمالك صياد التي تصف المهاجر بحالة "الغياب المزدوج"، أي ذلك الشعور القاسي الذي يجعل المهاجر، بعد سنوات طويلة من الغربة، معلقا بين عالمين: لا هو قادر على الانتماء الكامل إلى البلد الذي هاجر إليه، ولا هو قادر على استعادة مكانه القديم في وطنه الأول. فالكثير ممن عادوا بعد غياب طويل اكتشفوا أنهم صاروا غرباء في الأمكنة التي حلموا بها طويلا، وأن الذاكرة كانت أرحم من الواقع؛ لذلك لم يمكث بعضهم طويلًا قبل أن يعود من جديد إلى المنافي التي اعتادها.

غير أن محمد كان مختلفا. فعندما قرر العودة لم يستشر أحدا، ولم يبحث عن نصائح الأصدقاء أو تطمينات المقربين، لأنه كان يؤمن بأن القرارات المصيرية تُؤخذ في لحظة صفاء داخلي، لا في ضجيج الآراء. عاد وفي داخله شيء من الحنين، وشيء من الأمل، وربما شيء من العناد أيضا. لكنه، بعد أسابيع قليلة، بدأ يشعر بأن قراره لم يكن صائبًا تمامًا، وأن الواقع أكثر قسوة مما تخيله. فقد اكتشف أن أبواب المؤسسات الثقافية التي ظن أنها ستستقبله ظلت موصدة، وأن أحدًا لم يبادر بالاتصال به أو الالتفات إلى تجربته الطويلة. شعر، في لحظات كثيرة، بأن المكان الذي عاد إليه لا يعرفه، أو ربما لا يريد أن يعرفه.

ومع ذلك لم ينهزم. بقي صامدًا، متماسكا، يراقب بصمت تحولات البلاد والناس، إلى أن جاءت أحداث الربيع العربي، فقرر أن يترك حمّام الأنف ليستقر في بلد الأجداد، كأنه كان يبحث، في نهاية المطاف، عن جذور أعمق من الجغرافيا، وعن طمأنينة لا تمنحها المدن بسهولة.

هذا هو محمد الذي عرفته: رجل شجاع ومخلص، لا يحب الضجيج ولا يسعى إلى الأضواء. أتذكر أنه ذات صيف كان يمشي في باريس بمحاذاة نهر السين، فرأى رجلًا فرنسيًا يكاد يغرق. لم يتردد لحظة، بل اندفع نحوه وأنقذه، ثم ابتعد بهدوء، من دون أن ينتظر رجال الإطفاء أو كلمات الامتنان. كان يفعل الخير بعفوية نادرة، وكأن النجدة بالنسبة إليه أمر طبيعي لا يستحق التباهي. كان محمد من أولئك الأشخاص الذين يتحركون بدافع داخلي عميق، لا بدافع المصلحة أو الرغبة في الظهور. وإذا اقتنع بفكرة أو اتخذ موقفًا، فإنه لا يتراجع بسهولة، حتى لو كلّفه ذلك الكثير.

كان شاعرًا تسيره هواجسه وأسئلته الخاصة، يعيش أكثر مما يتكلم، ويتأمل أكثر مما يشرح. وربما لهذا السبب لم يكن يقترب كثيرًا من الناس؛ فقد كان يخشى القيل والقال، وينفر من العلاقات السطحية والضوضاء الاجتماعية. كان يميل إلى الوحدة، لا لأنها عزلة متعالية، بل لأنها المساحة الوحيدة التي كان يجد فيها نفسه الحقيقية، ويصغي فيها إلى صوته الداخلي بعيدًا عن صخب العالم.

زرته مرات عديدة، ولاحظت كيف بدأت حيويته التي عرفتها في باريس تخفت تدريجيا، لتحل محلها حالة من الانكماش الداخلي. عاش فترة في حمّام الأنف، ثم استقر في زالبة، أرض الأجداد، في محاولة للعودة إلى الجذور.

وكان يقول دائمًا "أكل طبق كسكس مع العائلة أفضل من أكل خروف كل يوم في باريس". كانت جملة بسيطة، لكنها تختصر صراع الهوية بين المنفى والعودة، وبين الدفء الإنساني والاغتراب.

كنا قريبين جدا، وكأننا إخوة. نشأ أبناؤنا معا، وكان الكثير من الأصدقاء يظنون أننا عائلة واحدة.

كنت أقرأ كل ما يكتبه، وكنت أول قارئ لديوانه "قصائد زنبقية" الصادر في باريس سنة 1977، وكذلك ديوانه الثاني "متى الوداع ماريان؟". يحمل هذا العنوان الأخير دلالة رمزية عميقة، إذ تشير "ماريان" إلى فرنسا باعتبارها رمز الجمهورية والحرية والعقل في المخيال السياسي الفرنسي. أما صيغة السؤال، فتعكس حالة نفسية قلقة، ورفضا لأي مساس بالكرامة، إضافة إلى حساسية عالية تجاه العنصرية التي كان يراها تتنامى في الحياة اليومية.

السياسة وخيبة الأحلام

كثيرًا ما راهنا معًا على التغيير السياسي في بلداننا، لكن تلك الرهانات، في أغلب الأحيان، كانت أقرب إلى الطوباوية منها إلى الواقع. انخرط محمد في بعض الأحزاب اليسارية، وشارك في تنظيمات عربية متعددة، لكنه لم يكن يستمر فيها طويلًا، لأنه كان يرفض الخطابات الشعاراتية واللغة الغوغائية، ويبتعد عن كل أشكال الأدلجة التي تلغي الفرد وتقتل التفكير الحر.

ومن أجمل ما أذكره أننا كنا نقضي عطلات نهاية الأسبوع معا، وأحيانا عند أخينا الأكبر معاوية، الذي كان يمثل لنا مرجعا للحياة والخبرة. كنا نستمع في الطريق إلى الموسيقى العربية: الشعبي، والحوزي، والأندلسي، والتونسي. وكانت تلك الرحلات تشكل مساحة للذاكرة والحديث والتأمل.

وفي إحدى المرات سمعنا أغنية لنورة، أيقونة الغناء الشعبي الجزائري، تقول فيها:

"يا ربي سيدي... واش عملت أنا لوليدي
ربيّتو بيدي... وداتو بنت الرومية"

كانت أغنية مؤثرة تحمل شحنة إنسانية واجتماعية قوية، وقد لامست محمد بعمق، حتى إنه أعاد الاستماع إليها مرارا، وأصبحت من أغانيه المفضلة، لأنها لامست شيئا داخليا يتعلق بالأمومة والفقد والحنين.

وفي سنة 1988 ذهبنا مع عائلاتنا إلى تونس، وأقمنا في حمّام الأنف. تزامنت الزيارة مع شهر رمضان، فكانت التجربة غنية بكل تفاصيلها: الروائح، والألوان، والأجواء الروحية. كانت الشوارع تعبق برائحة التوابل والمأكولات الرمضانية، وكانت بعض البيوت تفتح أبوابها للناس بأسعار رمزية، في مشهد يعكس روح التضامن الاجتماعي. كما كانت رائحة النرجس والخبز التقليدي تملأ المكان، لتشكل لوحة حسية لا تُنسى.

بعد ذلك توجهنا إلى جبنيانة، حيث كانت والدة محمد في انتظارنا بعد وفاة والده رحمه الله. استقبلتنا بحفاوة كبيرة، وعشنا معها أيامًا لا تُنسى. كانت امرأة طيبة وسخية، وأحاطتنا العائلة برعاية دافئة. وكان بيتها ملتقى يوميًا لأفراد العائلة من كل مكان. كما كانت خالتي مباركة، رحمها الله، مشهورة بإعداد الشاي على الطريقة التونسية التقليدية. وكانت المدينة نفسها غنية بالمكتبات والمقاهي والمعالم التاريخية التي تعكس عمقها الحضاري، إضافة إلى طبيعتها الجميلة.

عاش محمد الرديفي مكافحا، صاحب كرامة عالية، ومثقفا صاحب موقف. كان صلبًا في آرائه، لكنه حساس في داخله. وكان مشروعه حول أبي القاسم الشابي من أهم أعماله الفكرية، وأتمنى أن يُنشر ويُحقق علميا بما يليق بقيمته. وقد اشتغل أستاذًا للغة العربية في معهد "أندريه دوشيه"، كما عمل مترجمًا خبيرًا بمحكمة فرساي، وترك ديوانين شعريين مهمين: "قصائد زنبقية" و"متى الوداع ماريان؟".

> تجربة إنسانية وفكرية كاملة جمعت بين الشعر والمنفى والعودة، بين الحلم والواقع، وبين تونس وباريس

وتحصل على الدكتوراه سنة 1987 من جامعة السوربون، بأطروحة بعنوان "تعدد الثقافات عند الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي"، وهي من أوائل الدراسات الأكاديمية حول الشابي باللغة الفرنسية.

رحل صديقي وأخي محمد الرديفي، لكن حضوره بقي حيًا في الذاكرة. كان أكثر من صديق؛ كان تجربة إنسانية وفكرية كاملة، جمعت بين الشعر والمنفى والعودة، بين الحلم والواقع، وبين تونس وباريس. وفي سنواته الأخيرة مرّ بظروف صحية صعبة. وعندما زرته آخر مرة قبل نحو ثلاث سنوات، كان يمشي بعكاز، وقد بدا عليه أثر الزمن والمرض. وبعد أشهر قليلة، غيّبه الموت، رحمه الله رحمة واسعة، لكن صوته، وكتاباته، وذاكرتنا المشتركة، ما زالت حاضرة، وكأنها تقول إن الصداقة الحقيقية لا تموت، بل تتحول إلى ذاكرة حيّة ترافقنا إلى آخر الطريق.

العرب
الإثنين 2026/05/11
السنة 48 العدد 13807

ناجي العلي في هيوستن يروي فلسطين الفنّ والمقاومة والإنسان

قراءة معاصرة لتجربة الفنان الفلسطيني بين الموسيقى والتكنولوجيا

بين صدى موسيقىٰ مارسيل خليفة وبلاغة ريشة ناجي العلي، استضافت هيوستن معرضا استعاد أيقونة "حنظلة" برؤية معاصرة، ويمزج بين توثيق الذكرى الثامنة والسبعين للنكبة واستخدام الذكاء الاصطناعي والتطريز اليدوي لإحياء رموز العلي، مؤكدا أن فنه لم يكن مجرد كاريكاتير، بل صرخة إنسانية عابرة للزمن والحدود.

بشرى بن فاطمة
كاتبة وباحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

إحياءً للذكرى الثامنة والسبعين للنكبة، استضاف مركز "ميدتاون" للفنون والمسرح في مدينة هيوستن الأميركية "MATCH" في الفترة الممتدة من 1 إلى 9 مايو الجاري، معرضا فنيا بعنوان "ناجي العلي" ضم أعمالا أيقونية لفنان الكاريكاتير الفلسطيني الراحل ناجي العلي، مصحوبا ببرمجة متنوعة جمعت الندوات والحوارات، والعروض الموسيقية الحية والتي كان ضيفها الفنان اللبناني مارسيل خليفة، حيث توازت مع المعرض وقدّمت ناجي العلي في رؤية تاريخية وبتكامل الاستشراف البصري المعاصر.

فقد كان المعرض تكريما للفنان الصحفي ورسام الكاريكاتير ناجي العلي، مُبدع الشخصية الكاريكاتورية الأشهر عالميا "حنظلة" التي لا تزال حيّة ومُعبّرة كما رسوم ناجي العلي العميقة ومواقفه التي تعبر زمنها لتعبّر عن الواقع الحالي وهي تعاود ما سردته بصريا في فترة السبعينات والثمانينات لتحتفظ براهنيتها وأهميتها البالغة حتىٰ يومنا هذا.

ولأنه يعتبر من أهم رسامي الكاريكاتير وأبرز من عبّروا عن القضية الفلسطينية، نجح ناجي العلي في تجسيد جوهر الشعب الفلسطيني، بصفته الإنسانية، وتحوّله المصيري الخاضع لمنطق التهجير والشتات واللجوء، فكان صدى صوته عابرا للمراحل عبر رسوماته التي وثّقت ببساطة انعكس فيها الصدق والمعايشة ووصلت لعالمية الطرح ونجحت في العبور أبعد نحو كل التفاصيل الإنسانية، فكانت رسائله قوية لم يردعها إلا الموت الذي أسكت ريشة ناجي العلي، لكنه خلّده أيقونة وموقفا وحضورا كثيفا تداوله العالم وآمن بصدق التعبير في كل ماعكس من معاني الصمود والقوة، وفي طريقة معالجة الأحداث والوقائع التي تناولت رسائله الساخرة ومنطق التعبير عن القضايا الجوهرية التي عصفت بالمنطقة، مستشرفا ببراعة مذهلة وقراءة عميقة الأحداث المأساوية التي نشهدها اليوم.

وقد شارك في تأثيث برمجة المعرض الفنان والباحث الدكتور فائق عويس الذي عرف بنظرته الفنية التأملية ومشاريعه البصرية سواء الحروفية أو الجدارية أو في مبادراته الجمالية في جمع التراث الفلسطيني وتأسيس مبادرة "لمسة أمي" التي ركّزت علىٰ الحرف اليدوية والتطريز الفلسطيني، وقد قدّم عويس من خلالها محاضرة عن الرموز والشخصيات في رسومات ناجي العلي، استعرض من خلالها مجموعة كبيرة من الرسومات وقام بتحليل الشخصيات فيها مثل الزلمة وفاطمة وحنظلة والرجل الأبله، مع تحليل الرموز التي استخدمها ناجي العلي مثل القيم النبيلة، النضال الفلسطيني، القمع والاحتلال.

كما استخدم الدكتور عويس أدوات الذكاء الاصطناعي لإنشاء فيديو ملون لبعض رسومات ناجي العلي، ومن خلال مبادرته، لمسة أمي، عرض عملين تم تنفيذهما بالتطريز اليدوي الفلسطيني جسّدا "حنظلة" وحاكيا رسومات ناجي العلي.

كما قدّم مارسيل خليفة عرضا موسيقيا وألقىٰ كلمة حاكت مسيرة ناجي العلي الصحفية وشخصيته الفنية وحضوره الصادق ومقاومته الملتزمة بقضيته التي صقلت مبادئ خليفة الفنية وكان لها تأثيرها علىٰ تشكيل معنىٰ الفن لديه "ناجي العلي دهشتنا الصباحية. كنّا نقرأ السفير من الصفحة الأخيرة حيث كان يوقّع ناجي العلي بوضوح ساطع ركنه بالأبيض والأسود، ناجي الذي يغنيك عن الجريدة ويغني الجريدة عن الكتابة، في كل يوم كان يستأنف الرحيل الشاق نحو البحث عن نقطة ضوء لبداية تتجدّد".

وعن التشابه الحسي والموقف البصري بين ناجي العلي وحنظلة قال خليفة "أيها الطفل الجميل يا حنظلة، هل رأيت قمرا ناصع البياض يرشدنا إلىٰ طريق الوطن المسبي، ناجي يخفي دائما وجهه كطفله حنظلة، حنظلة يشبه ناجي رغم غياب ملامحه أثناء مشيته مغرقا رأسه بين كتفيه. بقي ناجي ذلك الصبي الفلسطيني شغّيل الليمون في بساتين صيدا، عذابات شكلّت ذاته ووجدانه، لهجته الفلسطينية بقيت كما هي لم تتلوّن بالحياة في لبنان، براءته تعبّر عن نفسها، مرئي واضح وشائع، قدرته الهائلة علىٰ التقاط المفارقات اللماحة، أنقذني ناجي العلي من عبثية 'سقوط القمر' حين صدحت 'في البال أغنية' والتي كان يحبها وهو فاقد وعيه بعد إطلاق النار عليه في مدينة الضباب، كان يتحسّس ذلك بوعي داخلي عميق، أوليس في هذه الطاقة المتحولّة ما يزودنا بالطاقة ؟! يبعد عنا حاجز السقوط لأن، هناك من ينتظرنا ويشعرنا بهذه الضرورة، وطنك يا ناجي مساحة روحية لا يقتلها الرصاص".

ناجي العلي تجربة ممتدة في الزمن

المشي نحو الخلود

في طرحه التوثيقي الفني والبصري العميق تعمّق الدكتور الفنان فائق عويس في شخصية ناجي العلي الفلسطيني المعايش لفلسطينيته ولرسوماته وشخصياته التي ولّدها من غبار التشريد فكان الأصدق والأبلغ والحقيقي الذي لم يقهره الخوف ولم يتراجع عن صدقه، أشار عويس إلىٰ أن ما ميّز ناجي العلي هو أنه لم يُحوّل فلسطين إلىٰ صورة رومانسية للحنين، بل جرّدها من البلاغة السهلة، وتركها عارية أمام العالم، جائعة، مطعونة، ومخذولة صورتها التي لم يفلترها حتىٰ يثير شفقة العالم بل ليمجّد خلودها الكامل لأنها رغم كل ذلك بقيت شامخة وحقيقيّة أمام حقيقتها التي عرّت في الحقيقة المغتصب.

كانت رسوماته ومواقفه صادقة حقيقية دائما لامعة ولا تتجمّل، باللون أو اللغة التي قد تضع الكارثة داخل إطار أنيق، ولهذا ظلّت رسوماته حيّة، لأنها لم تُخلق لتُعلّق علىٰ الجدران، بل لتبقىٰ كالمسامير في صليب الوعي.

ما أراده المعرض ليس إحياء لناجي العلي الشخصية بل الرمز، حيث لم ينفصل العلي عن شخصياته، إذ بدا حنظلة أقلّ شبها بطفل وأكثر قربا من مفهوم فلسفيّ كامل، شاهد أبديّ علىٰ انهيار المعنىٰ وإعادته في بلاغة الصمت المشحون بالحيرة، فبين الصمت والصمت يدير ذلك الكائن الصغير ظهره للعالم، لا يفعل ذلك خجلا، بل ازدراء، إنه يرفض المشاركة في المشهد الإنساني المزيّف، عالم تُبث فيه الحروب مباشرة بينما يتحوّل الألم إلىٰ مادة إعلامية سريعة الاستهلاك.

الخطوط السوداء في أعمال ناجي العلي تشبه آثار احتراق قديم علىٰ ذاكرة الورق، لا ظلال متكلّفة، لا ترف لوني، لا استعراض تقني، فهو لم يبحث عن جماليات الإبهار، بل عن صدق الصدمة، ولهذا كانت شخصياته دائما منهكة، محنية، ذات عيون متعبة كأنها خرجت للتو من مخيم طويل اسمه التاريخ العربي الحديث.

المعرض، بما ضمّه من برمجة ندوات وعروض وحوارات عامة، لم يكن إحياء لذكرى لا تزال آثارها الدموية مُعيشة بل دعوة بالفن للنظر للتأمل لإعادة مساءلة العالم عن المصير وعن دور الثقافة نفسها بين الماضي الحاضر والحاضر الماضي.

وهنا بدا واضحا الدعم الذي قدمته مؤسسات الجالية العربية والفلسطينية، ومنها مركز الجالية الفلسطينية ومركز البيت العربي Arab American Cultural and Community Center، حيث لم يكن دعمها مجرد مساهمة تنظيمية، بل فعل انتماء ثقافي عميق، لأن الجاليات تحاول دوما وعبر الفن أن تمنع ذاكرتها من الذوبان داخل آلة النسيان الغربية.

ففي المنفىٰ، تصبح الثقافة وطنا مؤقتا، ويصبح النشاط الثقافي والفني شكلا من أشكال الدفاع عن الوجود.

وفي تحليله للرموز، أضاء الدكتور فائق عويس علىٰ كيفية استخدم ناجي العلي علامات بصرية شديدة القرب والذكاء، استطاعت ببساطتها أن تُحكم البناء الرمزي وتنتج قيما دلالية عميقة. ربما كان الرمز الفلسطيني يظهر هشا ومحاصَرا، بينما بدت رموز الاحتلال والقمع ضخمة ومتوحشة، ولكن العلي كان من خلالها يرسم اختلال ميزان العالم نفسه، فرموز النضال الفلسطيني لم تكن عنده بطولية بطريقة دعائية، بل إنسانية وموجوعة، تحمل تناقضاتها وأسئلتها وخوفها أيضا كما تحمل حقّها الواضح.

لقد استطاع المعرض في جوانبه البصرية وبرمجته تحرير أعمال ناجي العلي من أرشيفيتها، ومنحها قدرة جديدة علىٰ الحركة داخل الوعي البصري الحديث، خاصة من خلال الفيديو الذي نفّذه الدكتور الفنان فائق عويس والذي تكامل في المشهد مع آليات التعبير المعاصرة وتماهىٰ مع تجريبه الفني مع الذكاء الاصطناعي، حيث قدّم رسومات مختلفة لم تكتف بأن تكون ثابتة، بل صارت تتنفس وتحدّق وتتحرك، وكأنها ترفض أن تتحول إلىٰ مجرد وثيقة من الماضي.

وبالتالي دمج عويس فكرة رسومات ناجي العلي مع أفكاره وأخيلته ورؤاه التي استنطقت وحرّكت الشخصيات وأخرجت أدوارها لتعبّر بذاتها داخل فضائها وكأنه يقرّبها من واقعه ليظهر الذكاء الاصطناعي كوسيط جديد لإعادة إحياء الذاكرة، وإبقاء صوت ناجي العلي مفتوحا علىٰ المستقبل، بصخبه وأسئلته التي لا تزال، حتىٰ اليوم.

«لمسة أمي» مبادرة وحياة

ومن خلال مبادرته الفنية "لمسة أمي"، قدّم فائق عويس عملين نفّذا بالتطريز اليدوي الفلسطيني، كأنهما استعادة حميمة لذاكرة الأمهات الفلسطينيات اللواتي حوّلن الخيط والإبرة إلىٰ أصوات تحكي ولغة تسرد الهوية وتدعم مقاومة المحو.

إذ لا يعتبر التطريز مجرّد حرفة تراثية أو زينة بصرية، بل لغة ثقافية عميقة وبصمة وجود لدى الفلسطيني تحمل في غرزها سردية الأرض والمنفىٰ والانتماء.

فكل خيط ملوّن بدا كأنه امتدادٌ لصوت النساء اللواتي حافظن علىٰ الذاكرة الفلسطينية داخل البيوت والمخيمات وفي المهجر، حين كانت الأشياء كلها مهددة بالفقدان والاستيلاء.

وقد أضفىٰ العملان بعدا حسيا وإنسانيا علىٰ المعرض خاصة تناول شخصية حنظلة واحتواء روح ناجي العلي، إذ انتقل التعبير الفني من حدة الكاريكاتير السياسي إلىٰ دفء النسيج اليدوي، ومن صخب السخرية السوداء إلىٰ تأمل أكثر هدوءا في معنىٰ الجذور والاستمرار.

إن الرؤية التي قدّمها فائق عويس، بدا من خلالها ناجي العلي أكثر من رسّام كاريكاتير، بدا صوت الإنسانية عابرا للحدود والأطر، استطاعت رسوماته أن تحوّل القضية الفلسطينية إلىٰ لغة يفهمها العالم، وكما أشار عويس، فإن ناجي العلي "ابتكر مفردات بصرية قوية، حافلة برموز راسخة احتفظت بصدى معاصر يتردد طويلا حتىٰ بعد رحيله"، وهو ما جعل حضوره الفني يتجاوز زمانه ومكانه، ليبقىٰ الفن مساحة مفتوحة علىٰ الحقيقة، تضمن حق الإنسان في أن يرى، ويسأل، ويقول ما لا يمكن للصمت أن يخفيه.

ما أراده المعرض ليس إحياء لسيرة ناجي العلي الشخصية بل الرمز حيث لم ينفصل رسام الكاريكاتير عن شخصياته

رحيل نبيل لحلو يوقظ أسئلة الفن المسرحي الفردي بالمغرب

عبده حقي
باحث مغربي

كنتُ أشعر دائما أن أسماء قليلة فقط استطاعت أن تترك ندوبا جميلة في ذاكرة المسرح المغربي، وكان اسم الفنان المسرحي نبيل لحلو واحدا من تلك الأسماء التي يصعب أن تمر مرور العابرين. وحين بلغني خبر وفاته صباح الخميس 7 مايو الحالي، أحسستُ أن جزءا من ذلك الزمن الثقافي المتمرد قد انطفأ بصمت، وأن خشبة المسرح المغربي فقدت واحدا من أكثر أصواتها اختلافا وجرأة. لقد رحل الرجل بعد معاناة مع المرض، لكنه ترك وراءه إرثا فنيا وفكريا سيظل شاهدا علىٰ مرحلة كاملة من تاريخ الإبداع المغربي.

لم يكن نبيل لحلو بالنسبة إلي مجرد مخرج مسرحي أو سينمائي، بل كان حالة فنية وفكرية خاصة. كنت أرى فيه ذلك الفنان الذي لا يهادن السائد، ولا يخاف من الأسئلة المحرجة، ولا يبحث عن التصفيق السهل. كان يؤمن بأن المسرح ليس مجرد تسلية عابرة، بل مساحة لمواجهة الذات والمجتمع والسلطة والخيبات أيضا.

منذ بداياته الأولىٰ، بدا واضحا أن الرجل اختار طريقا صعبا. فقد تلقىٰ تكوينه الفني بفرنسا داخل مدرسة شارل دولان التابعة لجامعة مسرح الشعوب، وهناك تشكل وعيه الجمالي والفكري، قبل أن يعود إلىٰ المغرب حاملا معه حلم تأسيس مسرح مغربي مختلف، لا يقلد التجارب الأجنبية بشكل أعمىٰ، ولا يستنسخ القوالب الجاهزة.

كنت كلما تابعت أعماله أشعر أنني أمام فنان يحاول باستمرار تفكيك الواقع المغربي وإعادة تركيبه فوق الخشبة بلغة رمزية وساخرة ومقلقة في الوقت نفسه. لذلك لم يكن غريبا أن تثير أعماله الجدل أحيانا، وأن تبدو لبعض الناس غامضة أو صادمة، بينما كان النقاد يرون فيها محاولة حقيقية لبناء مسرح حداثي مغربي يمتلك لغته الخاصة.

في الثمانينات، تحول اسم نبيل لحلو إلىٰ علامة بارزة داخل المشهد الثقافي المغربي. لم يكن يبحث عن الشعبية السريعة، بل كان يبحث عن أثر أعمق. ولهذا جاءت أعماله ممتلئة بالفلسفة والأسئلة الوجودية والقلق السياسي والاجتماعي. كنت أشعر وأنا أقرأ عنه أو أشاهد بعض أعماله أن الرجل يعيش داخل صراع دائم بين الحلم الفني والواقع الثقافي الصعب.

ولأن طموحه كان أكبر من حدود المسرح، فقد اتجه أيضا إلىٰ السينما، لكنه لم يختر الطريق التجاري السهل، بل اختار ما يسمىٰ "سينما المؤلف"، أي السينما التي تحمل رؤية صاحبها الفكرية والجمالية الخاصة. ومن بين أعماله السينمائية التي رسخت اسمه في الذاكرة المغربية فيلم "القنفوذي"، ثم "الحاكم العام"، و"إبراهيم ياش"، و"سنوات المنفىٰ"، وغيرها من الأعمال التي حملت بصمته الواضحة من حيث الجرأة والأسلوب والتجريب.

كنت أرى أن قوة نبيل لحلو لم تكن فقط في موهبته الفنية، بل أيضا في شخصيته الثقافية المشاكسة. فقد ظل طوال حياته يرفض الرداءة والاستسهال، وينتقد تراجع الذوق الفني، وهيمنة التفاهة علىٰ جزء من المشهد الثقافي والإعلامي. كان يتحدث بحرقة المثقف الذي يشعر أن الفن الحقيقي أصبح محاصرا بمنطق السوق والاستهلاك السريع.

وما أثار إعجابي فيه أيضا أنه ظل وفيا للفن حتىٰ في سنوات المرض والتعب. ففي الأشهر الأخيرة من حياته عاد إلىٰ المسرح بمسرحية جديدة حملت عنوان "ماشا مشمشة تريد دورا في فيلم محاكمة سقراط"، وكأنه كان يعلن من خلالها أن الفنان الحقيقي لا يتقاعد أبدا عن الحلم.

اليوم، وأنا أستعيد سيرة هذا الفنان الراحل، أشعر أن المغرب لا يفقد مجرد مخرج أو ممثل، بل يفقد جزءا من ذاكرته الثقافية الحديثة. لقد كان نبيل لحلو ينتمي إلىٰ جيل آمن بأن الثقافة ليست زينة اجتماعية، بل معركة وعي وتحرر وجمال أيضا.

الفنان الراحل نبيل لحلو كان ينتمي إلى جيل آمن بأن الثقافة ليست زينة اجتماعية، بل معركة وعي وتحرر وجمال أيضا

ربما سيختلف الناس حول بعض أعماله أو مواقفه أو أساليبه الفنية، لكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أنه كان واحدا من أكثر الفنانين المغاربة إخلاصا لفكرته الفنية. عاش حياته وهو يقاوم السطحية، ويحاول أن يمنح المسرح المغربي نفسا فلسفيا وجماليا مختلفا.

لقد غادر نبيل لحلو هذه الحياة، لكنني أعتقد أن صوته سيظل يتردد طويلا داخل ذاكرة المسرح المغربي، مثل صدى بعيد لفنان كان يؤمن بأن الخشبة ليست مجرد مكان للعرض، بل مرآة كبيرة لقلق الإنسان وأسئلته الوجودية العميقة.

برحيل الفنان المسرحي والسينمائي نبيل لحلو لا يفقد المغرب مجرد مبدع كبير، بل يفقد ضميراً فنياً ظل لعقود يقاوم الصمت والرداءة والتكرار. كان نبيل لحلو واحداً من أولئك القلائل الذين لم يعتبروا المسرح مهنة فقط، بل رسالة قلق دائم، ورسالة دفاع عن الجمال الحر والأسئلة المؤلمة التي يخشىٰ الجميع الاقتراب منها.

لقد عاش الرجل وفيا لتمرده الثقافي، منحازا للفن الذي يوقظ الوعي لا للفن الذي يكتفي بالتسلية العابرة. كان صوته مختلفاً، وصورته مختلفة، وحتىٰ صمته كان يحمل معنىٰ. لم يكن يساوم علىٰ رؤيته الفنية، ولم يركض خلف الأضواء السهلة، لذلك بقي اسمه محفوراً في ذاكرة المسرح المغربي كأحد أبرز المجددين الذين آمنوا بأن الخشبة يمكن أن تكون مرآة للإنسان المكسور والحالم في آن واحد.

برحيله تنطفئ شمعة من شموع الثقافة المغربية الحديثة، لكن أعماله ستظل حية، تقاوم النسيان، وتواصل طرح الأسئلة نفسها علىٰ الأجيال القادمة. لقد ترك لنا نبيل لحلو مسرحاً مشبعاً بالفلسفة والسخرية والألم والجمال، وترك لنا أيضاً درساً نادراً في الوفاء للفن حتىٰ اللحظة الأخيرة.

رحم الله نبيل لحلو، الفنان الذي عاش خارج الأقفاص الجاهزة، وغادر الدنيا تاركا خلفه خشبة أكثر حزنا، وذاكرة ثقافية أكثر وحدة.

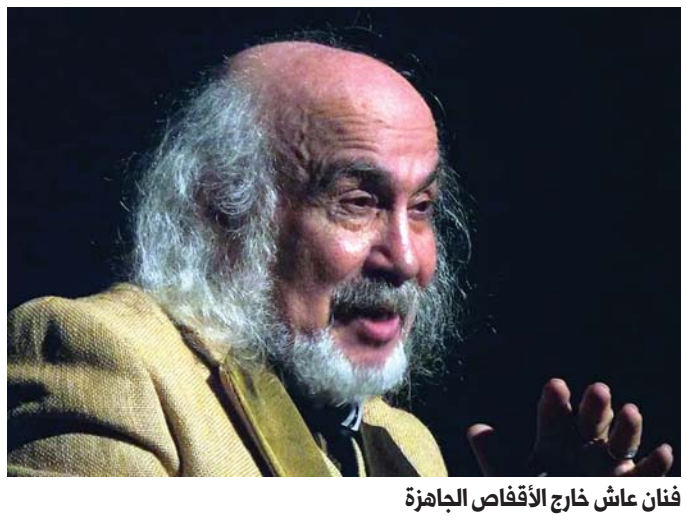

فنان عاش خارج الأقفاص الجاهزة

العرب
الإثنين 2026/05/11
السنة 48 العدد 13807

جهود لتنمية المناعة الرقمية لدى الأطفال والأسرة في تونس

إحكام تنسيق الأدوار بين مختلف المتدخّلين لجعل الفضاء الرقميّ آمنا

لم يعد التحول الرقمي ظاهرة عابرة في تونس، بل جزءا من نسيج حياة الأطفال اليومية وعنصرا قارا في ممارساتهم، ما يستدعي مضاعفة الجهود الوطنيّة لتعزيز المناعة الرقميّة لدى الأطفال والأسرة، عبر مسؤولية مشتركة تتقاسم أدوارها مؤسسات الدولة والأسرة والجمعيات والإعلام. وتبذل تونس جهودا جبارة من أجل حماية أطفالها في الفضاء الرقمي وجعله آمنا لهم.

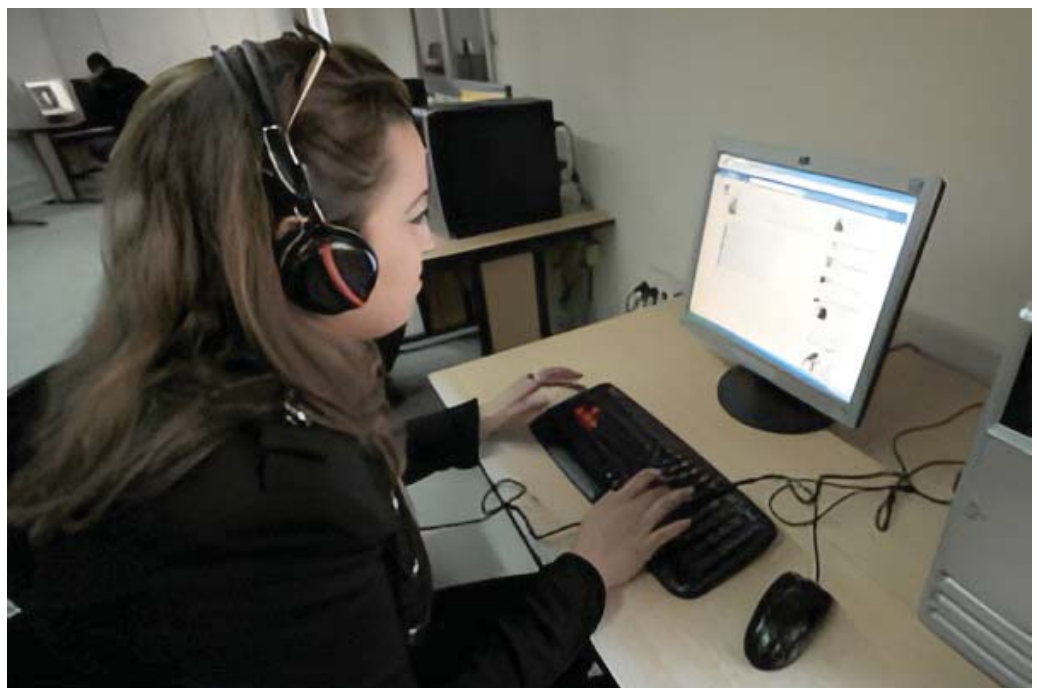

تحول جوهري في علاقة الأفراد بالإنترنت

تونس - تحظى قضايا الطفولة في تونس بأهمية بالغة، حيث تحرص وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السنّ على مواكبة التحوّلات العميقة والمتسارعة التي يشهدها العالم اليوم في علاقة بالفضاء الرقمي وتأثيراته على الناشئة والأسرة والمجتمع.

لذلك دعت أسماء الجابري وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السنّ في كلمة ألقتها نيابة عنها السيّدة جميلة بالطيب، المكلّفة بتسيير الإدارة العامة للطفولة، إلى مضاعفة الجهود التشاركيّة لتنمية المناعة والوعي الرقميّين لدى الأطفال والأسرة وتعزيز مستوى الانخراط الطوعي والمسؤول لكافة الهياكل والمؤسسات والشركاء في توعية الأولياء وضمان سلامة الأطفال في الفضاء الرقمي، وإحكام تنسيق الأدوار بين مختلف المتدخّلين لجعل الفضاء الرقميّ آمنا ومسؤولا للأطفال، طبقا لأهداف الخطة الوطنية لحماية الأطفال من العنف في الفضاء الرقمي للخماسيّة 2024 – 2028.

> نحو 76 في المئة من الأطفال التونسيين يستخدمون شبكة الإنترنت بمعدل أربع ساعات يوميا خلال أيام الدراسة

ويستخدم نحو 76 في المئة من الأطفال التونسيين الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و17 سنة شبكة الإنترنت بمعدل أربع ساعات يوميا خلال أيام الدراسة وست ساعات يوميا خلال العطل المدرسية ونهاية الأسبوع، وفق ما أظهرته نتائج التقرير الوطني حول وضع الطفولة بتونس لسنة 2024.

وأكد التقرير أن هذه السلوكيات في الفضاء السيبرني تمثل ظاهرة مجتمعية باتت تشكل تحديا إستراتيجيا، وكشفت عن تحول جوهري في علاقة الطفل بالفضاء الرقمي.

وأوضحت وزيرة المرأة والأسرة أن التحول الرقمي لم يعد ظاهرة عابرة، بل جزءا من نسيج حياة الأطفال اليومية وعنصرا قارا في ممارساتهم، مما يستدعي مضاعفة الجهود الوطنيّة التشاركية لتعزيز المناعة الرقميّة والوعي الرقمي لدى الأطفال والأسرة، عبر مسؤولية وطنيّة مشتركة تتقاسم أدوارها مؤسسات الدولة والأسرة والجمعيات والإعلام.

ودعت الجابري إلى مضاعفة الجهود لتكثيف البرامج الوقائيّة الموجهة للأسرة وحماية الأطفال من مختلف الظواهر والسلوكيّات المحفوفة بالمخاطر وفي مقدّمتها المخدرات والعنف والتنمر وكل المخاطر الرقميّة، ورفع الوعي لدى الناشئة وإكسابهم المعارف والمهارات في سنّ مبكّرة للوقاية من هذه المخاطر.

وشدّدت الجابري على أنّ الطفولة ليست ملفا قطاعيا بل هي مصلحة عليا تتصدّر أولويات السياسات الوطنية، ملاحظة أنّ تونس حرصت على دسترة حقوق الطفل وإرساء منظومة تشريعية متكاملة وداعمة لهذه الحقوق.

وكانت وزارة الأسرة قد اعتمدت الخطة الإستراتيجية للتواصل من أجل التغيير الاجتماعي والسلوكي، إلى جانب خطة العمل الوطنية لحماية الأطفال في الفضاء الرقمي، كما بادرت بالتعاون مع وزارة تكنولوجيات الاتصال إلى إطلاق الميثاق الوطني "من أجل دعم قدرات الأسرة لضمان بيئة آمنة للطفل في الفضاء الرقمي".

كما كانت قد وقّعت مع وزارة تكنولوجيات الاتصال على الميثاق الوطني، الذي شهد كذلك انخراط عدد من الشركاء الإستراتيجيين، بما يؤكد أنّ حماية الأطفال في البيئة الرقمية مسؤولية جماعية ومشتركة.

وخلال مشاركتها، يومي 21 و22 أبريل 2026، في أشغال المائدة المستديرة الدولية رفيعة المستوى المنعقدة بالعاصمة التركية أنقرة، حول تبادل السياسات والممارسات الدولية لحماية الطفل في البيئة الرقمية، أكدت الجابري أن التحول الرقمي لم يعد ظاهرة عابرة، بل أصبح جزءًا من الحياة اليومية للأطفال وعنصرًا ثابتًا في ممارساتهم وسلوكهم، وهو ما يفرض مضاعفة الجهود المشتركة لتعزيز المناعة الرقمية والوعي الرقمي لدى الأطفال والأسر، وحمايتهم من المخاطر والتهديدات في الفضاء السيبراني، خاصة عبر تطوير آليات الرقابة الوالدية الذكية.

وأوضحت أن التقرير الوطني حول وضع الطفولة لسنة 2024، الذي خصص لموضوع السلوكيات المحفوفة بالمخاطر لدى الأطفال في ظل التحول الرقمي، كشف عن تغيرات جوهرية في علاقة الطفل التونسي بالإنترنت، من خلال تنامي الاستخدام اليومي وانخراطه المتزايد في الفضاء الرقمي.

واستعرضت الجابري أبرز الجهود الوطنية التي تبذلها تونس لحماية الأطفال في البيئة الرقمية، وفي مقدمتها إعداد الخطة الوطنية لحماية الأطفال من العنف في الفضاء الرقمي للفترة 2024 – 2028، والتي تهدف إلى تنسيق أدوار مختلف المتدخلين والتصدي الناجع للمخاطر التي قد يتعرض لها الأطفال عبر الإنترنت.

كما حرصت تونس أيضًا على إعداد أدلة عملية موجهة لمهنيي الحماية، من بينهم مندوبو حماية الطفولة، والأخصائيون الاجتماعيون، والمربون، والقضاة، وأعوان الأمن، إضافة إلى أدلة موجهة لفائدة الأولياء والأطفال أنفسهم، بهدف تمكينهم من أدوات الوقاية والتصرف السليم في الفضاء الرقمي.

كما تحرص السلطات التونسية ذات العلاقة بشأن الطفولة على تنظيم الحملات الاتصالية والتوعوية الموجهة للأسر، والتي تهدف إلى تعزيز قدرات الأولياء على مرافقة أبنائهم في الاستخدام الآمن للتكنولوجيا، من خلال التوعية والتكوين والمرافقة، إلى جانب البرامج الخصوصية الداعمة في هذا المجال.

بدورها، تحرص الوكالة الوطنية للسلامة السيبرنية على تنفيذ الإستراتيجية الوطنية للسلامة السيبرنية، واعتماد آليات متطورة لليقظة الرقمية ووضع المعايير الفنية اللازمة لحماية الفضاء الرقمي الوطني.

أطفال في العراق تلفظهم مقاعد الدراسة فتحتضنهم مكبات النفايات

بغداد - لا تبدو أحلام عدد من الأطفال الذين لفظتهم المدارس في العراق إلى مكبات النفايات، كبيرة أو بعيدة، فحلم أحدهم لا يتجاوز غرفة هادئة وكتاباً يستطيع قراءته دون خوف أو خجل. وفي هذا المكان تتحول الكتب من وسيلة للتعلم إلى شاهد صامت على أطفال دفعتهم الحاجة منّ مقاعد الدراسة إلىً مكبّات النفايات.

وبين دخان النفايات وروائحها الخانقة، ينحني أطفال صغار فوق أكوام الطمر لا يبحثون عن لعب مفقودة، بل عن فرصة عابرة تمنحهم بعضاً من الحياة. وبينما تمتد أيديهم في النبش، تبرز أحياناً كتب مدرسية مهملة، يلتقطها أحدهم بفضول خجول، يقلب صفحاتها سريعاً، متوقفاً عند الصور التي تختصر له عالماً لم يُتح له أن يدخله يوماً.

وقال باسم صباح لوكالة أنباء عراقية خاصة "أكثر ما يؤلمني ليس التعب ولا الغبار، بل اللحظة التي أعثر فيها أثناء النبش على كتب مدرسية. أفتحها بحذر، أتأمل الكتابة، ثم أسرع في تقليب الصفحات التي لا تحتوي صوراً.. لا أريد أن أُحرج نفسي لأنني لا أفهم ما كُتب فيها. أتوقف طويلاً عند الصفحات الملوّنة، حيث تخبرني الصور بما عجزت الكلمات عن قوله".

وأضاف أن أحلامه بسيطة جداً، مجرد طفل يجلس في غرفة هادئة يقرأ كتاباً وتحيط به وسائل الراحة التي لم يعرفها يوما، مشيرا إلى أن العمل في الطمر الصحي لم يكن خياراً شخصياً، بل نتيجة ظروف معيشية صعبة.

ولم يعد والد صباح قادراً على تحمّل أعباء الحياة وحده، حتى إنه يشعر بالألم على مستقبل أبنائه، فقد أصبح يسلك بهم طريقاً بعيداً عن طرق الطلبة إلى المدرسة حتى لا يتألموا عندما يروا أقرانهم وهم ذاهبون للدراسة.

أما جمال محسن، فلم تكن أحلامه معقدة أو بعيدة المنال، إذ يتمنى فقط أن يستيقظ صباحاً، يحمل حقيبته المدرسية ويسير مع أصدقائه نحو المدرسة.

وقال محسن لوكالة الأنباء العراقية الخاصة إن "الدراسة حلم كل طفل أو شاب يريد مستقبلاً أفضل وحياة كريمة. عملنا صعب، لكنه عمل بلا كذب أو احتيال، نجمع ما يمكن الاستفادة منه من النفايات ويُباع بالكيلوغرام للمستفيدين".

بدوره أشار كاظم ناجي إلى إكمال دراسته حتى الصف الخامس الابتدائي قبل أن يتركها بسبب الظروف المعيشية الصعبة.

وقال ناجي لوكالة الأنباء العراقية الخاصة "عائلتي تحتاج إلى المال لتأمين قوتنا اليومي، لكنني الحمد لله أجيد القراءة والكتابة، وحلمي ما زال قائماً بالعودة إلى الدراسة إذا تحسن وضعنا المادي".

أما أبو سيف، الذي يعيل عائلة مكوّنة من 11 فرداً، فيعمل مع بعض أبنائه في الطمر الصحي منذ أكثر من عشر سنوات.

وقال إنه نصح أولاده بترك الدراسة والعمل لكي يعيشوا بشكل أفضل، فالمصاريف كبيرة والالتزامات كثيرة.

وأضاف أبو سيف لوكالة الأنباء العراقية الخاصة أن الظروف الاقتصادية أجبرته على هذا القرار رغم قلقه على مستقبل أبنائه، مشددا على أنه حاول تعليمهم أساسيات القراءة والكتابة في المنزل بعد أن عثر على سبورة بين النفايات وأخذها إلى البيت ليبدأ بتعليمهم الحروف العربية.

وتابع "أعاني كثيراً عندما أفكر بمستقبل أولادي وعدم إكمالهم الدراسة، لكن الظروف أقوى منا. لدينا 11 فرداً وكلهم يحتاجون إلى متطلبات يومية لا يمكن تأمينها دون العمل".

وتعود أسباب ترك الدراسة لدى بعض الطلبة إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية والتربوية والاقتصادية، أبرزها تعرض الطلبة للتنمر من قبل أقرانهم داخل المدرسة، إضافة إلى المشكلات الأسرية والظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها بعض العائلات، بحسب ما يؤكده رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للبنات جامعة الكوفة الدكتور عدنان عبدالخفاجي.

وقال الخفاجي لوكالة الأنباء العراقية الخاصة إن ضعف المستوى الدراسي لدى الطالب وقلة التزامه بالحضور والمتابعة التعليمية يسهمان أيضاً في زيادة حالات التسرب، فضلاً عن تأثير رفاق السوء الذين يعانون مشكلات نفسية وتربوية أو عدم اهتمام بالدراسة، ما يدفع بعض الطلبة إلى تقليدهم وترك التعليم.

وأضاف أن بعض أولياء الأمور يضطرون إلى تشجيع أبنائهم على ترك الدراسة بسبب الظروف المعيشية القاسية وانعدام مصدر الدخل الكافي، الأمر الذي يدفع الطلبة إلى العمل مبكراً لمساعدة أسرهم.

> بعض الآباء يضطرون إلى تشجيع أبنائهم على ترك الدراسة بسبب الظروف المعيشية القاسية وانعدام مصدر الدخل الكافي

كما يلعب ضعف الحالة المادية دوراً مهماً في التسرب الدراسي، إذ يشعر بعض الطلبة بالحرج نتيجة عدم قدرتهم على شراء الملابس المناسبة أو المشاركة في النشاطات والسفرات المدرسية، ما يؤدي إلى فقدان الدافعية والاستمرار في ترك المقاعد الدراسية.

أما مدير قسم محو الأمية والتعليم المسرّع في مديرية تربية محافظة النجف أحمد الموسوي، فقال لوكالة الأنباء العراقية الخاصة، إن المديرية تضم حالياً 30 مدرسة للتعليم المسرّع و28 مركزاً لمحو الأمية، تحتضن مئات الدارسين والدارسات من مختلف الفئات العمرية.

وأضاف الموسوي أن الدراسة في مراكز محو الأمية تُعد طوعية بالنسبة للمواطنين، فيما تكون إلزامية لبعض الموظفين وفق التعليمات الإدارية، مبيناً أن هذه المراكز تستقبل جميع الأعمار الراغبة في التعلم واستكمال مسيرتهم التعليمية.

وبين قصص أطفال الطمر الصحي ومحاولة شبان للعودة إلى مقاعد الدراسة، تبقى التعليمات المؤجلة والأحلام الصغيرة شاهداً على واقع اجتماعي واقتصادي يدفع الكثيرين إلى اختيار العمل مبكراً على حساب حقهم الأساسي في التعليم.

ويعد تسرب الطلاب من المدارس العراقية من الظواهر التي تعانيها البلاد، وقد أثرت على المستوى التعليمي وأسهمت في انتشار الأمية، وكانت وزارة التربية العراقية قد حاولت وضع حلول لها وبدأت في الأعوام الماضية تعاوناً مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" لوضع برنامج يعالج التسرب المدرسي وتعميمه في جميع مديرياتها بعموم محافظات البلاد، في خطوة للحد من اتساع الظاهرة.

أحلام مؤجلة

غياب ثقافة إيداع مرضى الزهايمر في دور المسنين

تونس - يفند عدد من الأطباء آراء المختصين السائدة التي تدعو إلى الحفاظ على نفس محيط مرضى الزهايمر، والذي عادة ما يكون المنزل، داعين إلى تغيير مكان الإقامة إلى بيئة أفضل وذات إدارة ناجعة طالما شعر المريض بعدم الأمان.

واعتبرت المختصة في أمراض الشيخوخة الدكتورة عفاف الهمامي أنه في حال ملاحظة اضطرابات في السلوك والتراجع الملحوظ لصحة مرضى الزهايمر يصبح من الضروري التفكير في إيداعهم في مراكز مختصة أو دور للمسنين حتى تصبح الرعاية أشمل وأنجع وتخفف وطأة التوتر النفسي على مرافقيهم من ذويهم.

وأوضحت، في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، أن "ثقافة إيداع كبار السن ولاسيما مرضى الزهايمر" في المراكز أو دور المسنين ما زالت منقوصة ولا تُؤخذ بالشكل الحيادي الذي يغلّب مصلحة المسن الفضلى صحيا ونفسيا. وشدّدت على ضرورة ألا يتم التعامل مع مسألة رعاية وإحاطة كبار السن، وخاصة مرضى الزهايمر، كعبء؛ إنما يجب التعامل معها كإحاطة نفسية وصحية تهدف إلى تحسين جودة الحياة والتدخل بالحلول الناجعة متى تطلب الأمر ذلك.

وأوصت القائمين على رعاية المريض بإيداعه في أحد المراكز المختصة أو دور رعاية المسنين، وذلك عند ملاحظة اضطرابات تطرأ على نومه، أو عدوانية في السلوك والهروب المستمر من المنزل والسقوط المتكرر وتراجع صحته بصفة عامة، ورفض تناول الأكل أو الدواء.

وأكدت أن تراجع الوضع الصحي للمرضى وعدم الإلمام جيدا بالمرض وفهمه يضعان المرافقين تحت الضغط النفسي والتوتر المستمرين، وهو ما يقلص فاعلية التدخل، مبرزة أن دراسة علمية عالمية حديثة صدرت سنة 2024، توصلت إلى أن حوالي 70 في المئة من مرافقي مرضى الخرف يعانون من توتر نفسي كبير وإرهاق مزمن وحالات اكتئاب.

وأكدت على ضرورة تغليب مصلحة المريض على المشاعر والأحاسيس والشعور بالذنب، لافتة إلى أنه مع توجه المجتمع التونسي إلى التهرم السكاني وارتفاع أمل الحياة عند الولادة تصبح دور المسنين ضرورة حتمية لبعض الحالات المرضية.

وتشير الأبحاث إلى أن 90 في المئة من مرضى الزهايمر يتلقون الرعاية من النساء. ومن بين هؤلاء يعاني 34 في المئة، أي واحد من كل ثلاثة، من مشاكل نفسية مثل الاكتئاب والقلق.

> عدم الإلمام جيدا بالمرض وفهمه يضع المرافقين تحت الضغط النفسي والتوتر المستمرين، وهو ما يقلص فاعلية التدخل

وأكد الأخصائيون على ضرورة حصول مقدمي الرعاية على المساعدة المتخصصة، مشيرين إلى أنه بعد مرحلة معينة يصبح المريض معتمدا كليا على الرعاية الطبية ويفقد جميع علاقاته الاجتماعية. في هذه المرحلة، من الضروري إيداع المرضى في مراكز رعاية حيث يمكنهم تلقي المساعدة المتخصصة، لأن حالة مقدمي الرعاية الذين يتمتعون بصحة جيدة تماما في هذه المرحلة بالغة الأهمية.

ينبغي توفير بيئة ملائمة لمرضى الزهايمر

العرب
الإثنين 2026/05/11
السنة 48 العدد 13807

مواجهات ترسم المجد الآسيوي.. السعودية تتحدى فلسطين وقمة اليابان وقطر تحت المجهر

مدربو المنتخبات العربية يرفعون شعار التحدي

ملامح البطل

أجرى الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، السبت، قرعة نهائيات كأس أمم آسيا 2027، والتي أسفرت عن وقوع المنتخب السعودي، صاحب الضيافة، في مجموعة عربية خالصة ضمت الكويت وعمان وفلسطين. وستقام البطولة في الفترة بين 7 يناير و5 فبراير 2027، على أرضية ثمانية ملاعب موزعة على ثلاث مدن سعودية هي الرياض وجدة والخبر، وذلك بمشاركة 24 منتخبا.

جدة (السعودية) - اكتمل المشهد النهائي لأفضل 24 منتخبا وطنيا للرجال في قارة آسيا عقب مراسم سحب قرعة نهائيات كأس آسيا 2027 بالسعودية في أجواء ساحرة احتضنها قصر سلوى التاريخي في حي الطريف بالدرعية، حيث تم الكشف عن المجموعات الست للبطولة المرتقبة التي ستنطلق في 7 يناير وتستمر حتى 5 فبراير 2027 لتعلن المملكة عن جاهزيتها الكاملة لاستقبال القارة تحت شعار "أهلا آسيا".

وستستضيف السعودية البطولة للمرة الأولى في تاريخها حيث تبدأ رحلة البحث عن اللقب القاري الرابع من العاصمة الرياض من خلال المباراة الافتتاحية أمام فلسطين يوم 7 يناير على ملعب مدينة الملك فهد الرياضية، وتمثل هذه المواجهة الظهور رقم 53 للأخضر في تاريخ البطولة حيث يسعى فريق المدرب جورجيوس دونيس لاستغلال عامل الأرض والجمهور لمعادلة الرقم القياسي لليابان بـ4 ألقاب بينما تدخل فلسطين المباراة الافتتاحية لأول مرة في تاريخها وهي تأمل في تكرار إنجاز النسخة الماضية ببلوغ الأدوار الإقصائية.

قصص تاريخية

حسب الموقع الرسمي لاتحاد الكرة الآسيوي، ستشهد البطولة مواجهات تحمل طابعا خاصا وقصصا تاريخية ستبدأ مبكرا في دور المجموعات ومن أبرزها لقاء أوزبكستان ضد الأردن، إذ سيلتقي المنتخبان اللذان يستعدان لأول مشاركة لهما في المونديال في 8 يناير ضمن المجموعة الثانية وستعيد هذه المواجهة ذكريات نسخة 2011 حين تفوقت أوزبكستان في دور الثمانية من البطولة القارية، لكن النشامى سيدخلون هذه المرة بطموح الوصيف الذي لا يرضى بغير الذهب.

كما سيواجه المدرب جراهام أرنولد اختبارا عاطفيا وفنيا عندما يقود العراق أمام منتخب بلاده أستراليا في 14 يناير؛ حيث سيحاول أرنولد، الذي أصبح بطلا في العراق بعد التأهل للمونديال، التفوق على خليفته توني بوبوفيتش في تكرار لمواجهات تاريخية بين المنتخبين شهدت تفوق العراق في طريقه للقب 2007.

وستختتم المجموعة السادسة بمواجهة من العيار الثقيل في 20 يناير بين منتخب قطر حامل لقب النسختين الأخيرتين ومنتخب اليابان صاحب الرقم القياسي بـ4 ألقاب في المواجهة السادسة تاريخيا بينهما بالبطولة، حيث ستسعى قطر لتكرار تفوقها في نهائي 2019 بينما ستبحث اليابان عن استعادة هيبتها القارية.

وتتوزع مباريات البطولة الـ51 على ثمانية ملاعب عالمية في ثلاث مدن رئيسية، حيث تستحوذ الرياض على خمسة ملاعب هي ستاد مدينة الملك فهد الذي سيحتضن النهائي في 5 فبراير وملعب جامعة الملك سعود وملعب جامعة الإمام محمد بن سعود والمملكة أرينا وملعب الشباب، وفي جدة تبرز مدينة الملك عبدالله الرياضية وملعب مدينة الأمير عبدالله الفيصل.

بينما يمثل ملعب أرامكو في الخبر بوابة المنطقة الشرقية للحدث. ومع ختام دور المجموعات في 20 يناير ستبدأ مراحل الحسم الإقصائية من دور الـ16 حتى بلوغ المباراة النهائية التي ستتوج ملوك القارة في قلب العاصمة السعودية.

بدأ مدربو المنتخبات العربية لكرة القدم وضع تصوراتهم الفنية لمستقبل التنافس القاري عقب مراسم القرعة المبهرة لكأس آسيا 2027 بالسعودية، التي احتضنها قصر سلوى التاريخي في الرياض، حيث أسفرت عن مواجهات عربية خالصة وتحديات كبرى تضع مدربي المنتخبات العربية أمام اختبارات ذهنية وفنية حاسمة خلال البطولة التي ستقام مطلع العام المقبل.

وأكد اليوناني جورجيوس دونيس، مدرب المنتخب السعودي المستضيف، على أهمية بناء فريق بـ"فلسفته الخاصة" للتعامل مع ضغوط الأرض والجمهور، معتبرا مواجهة المنتخب الفلسطيني في الافتتاح أمرا مميزا رغم تركيزه التام على البداية القوية. ومن جانبه، وصف هيليو سوزا مدرب الكويت المجموعة بـ"المتوازنة" مع أفضلية طفيفة للسعودية، مؤكدا أن هدف "الأزرق" هو التأهل للدور التالي.

> لوبيتيغي مدرب منتخب قطر أبدى تفاؤله رغم اعترافه بصعوبة المجموعة، واصفا إياها بالمجموعة «القوية والمتوازنة»

أما طارق السكتيوي مدرب عمان فقد حذر من صعوبة المجموعة الأولى، مشددا على ضرورة "العمل الجاد داخل الملعب وخارجه" لصنع الفارق، بينما اعتبر إيهاب أبوجزر مدرب فلسطين أن وجود أربعة منتخبات عربية ومعرفة المتنافسين لبعضهم البعض جيدا يجعلان الفرص متساوية في هذه المجموعة الصعبة. وفي المجموعة الثانية شدد جمال السلامي مدرب الأردن على أهمية حصد أكبر عدد من النقاط واحترام "المدارس الكروية المختلفة" التي سيواجهها النشامى.

وفي المجموعة الخامسة نقل الموقع الرسمي لاتحاد الكرة الآسيوي عن كوزمين أولاريو مدرب الإمارات قوله إن البطولة "تتطلب الكثير من التضحيات" والتحكم في القوة الذهنية لتحقيق الحلم، مشيرا إلى أن تجاوز الحدود هو السبيل الوحيد للذهاب بعيدا. أما في المجموعة السادسة فقد أبدى جولين لوبيتيغي مدرب منتخب قطر تفاؤله رغم اعترافه بصعوبة المجموعة بوجود اليابان، واصفا إياها بالمجموعة "القوية والمتوازنة" التي تتطلب عملا شاقا.

نسخة استثنائية

أكد الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة، رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم والنائب الأول لرئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، أن نهائيات كأس آسيا 2027 بالسعودية ستكون استثنائية بكل المقاييس، معتبرا البطولة منصة مثالية لإبراز التطور المتنامي لكرة القدم الآسيوية وتعزيز مكانتها المرموقة على الساحة الدولية.

وأوضح الشيخ سلمان بن إبراهيم على هامش حفل قرعة البطولة القارية أن الاتحاد الآسيوي يواصل مواكبة الطفرة الكروية في القارة، في ظل الاتساع التاريخي لشعبية اللعبة وقاعدتها الجماهيرية، وذلك ضمن إطار التعاون الوثيق بين الاتحاد القاري والاتحادات الوطنية الأعضاء.

وأشاد بالدعم السخي الذي قدمته الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية لإنجاح حفل القرعة، موجها الشكر إلى وزارة الرياضة والاتحاد السعودي لكرة القدم واللجنة المنظمة المحلية. وأشار إلى أن نجاح الحفل يعكس التناغم بين الاتحاد الآسيوي والجهات المختصة في المملكة لإظهار الحدث بصورة تليق بعظمة الكرة الآسيوية.

وأوضح رئيس الاتحاد الآسيوي أن البطولة شهدت عملية تطوير واسعة، شملت رفع عدد المنتخبات إلى 24 واعتماد معايير تنظيمية عالمية لتقديم منتج كروي يجلب الفخر للقارة. وأبدى ثقته المطلقة في قدرة المملكة على تهيئة الظروف المثالية للحدث، لما تمتلكه من خبرات تنظيمية وبنية تحتية فائقة الجودة، مؤكدا العمل الوثيق مع الاتحاد السعودي واللجنة المحلية لتنظيم أفضل نسخة في تاريخ كأس آسيا.

واختتم الشيخ سلمان بن إبراهيم تصريحه بالإشارة إلى أن آسيا أصبحت رقما صعبا في عالم كرة القدم، مستشهدا بمشاركة 9 منتخبات آسيوية في نهائيات كأس العالم 2026 كحجر زاوية لهذا التطور، وأعرب عن ثقته في أن المنتخبات المشاركة في النسخة القادمة من كأس آسيا ستقدم صورة مشرقة تلبي طموحات الجماهير وتترجم الطفرة الفنية الملموسة في القارة.

تراجع أوناحي يثير مخاوف المنتخب المغربي

الرباط - يواصل الدولي المغربي عزالدين أوناحي جذب اهتمام عدة أندية أوروبية، غير أن أداءه المتذبذب في الآونة الأخيرة أثار علامات استفهام بين مشجعي فريقه جيرونا، خاصة بعد تراجع تأثيره الملحوظ في مجريات المباريات في وقت حساس من الموسم.

وأشارت صحيفة "أس" إلى أن استعدادات اللاعب للمشاركة في كأس العالم المقبلة ربما تشغله أكثر في الوقت الراهن. وقالت إن النادي الإسباني متمسك بنجمه المغربي حتى نهاية عقده في 2030، علما بأن العقد يتضمن شرطا جزائيا قيمته 20 مليون يورو فقط، وهو مبلغ قد يشجّع الأندية الراغبة في ضمه.

وأضافت "في الوقت الذي يسعى فيه جيرونا لتأمين بقائه في الدوري الإسباني، يرى المدرب ميتشيل سانشيز أن الفريق يحتاج إلى التماسك كمجموعة واحدة، ويؤكد ثقته في لاعب الوسط المغربي الذي يكون 'مؤثرًا وحاسمًا' عندما يكون منخرطا بكامل تركيزه ولياقته البدنية مع الفريق".

لكن الشكوك تساور الجماهير حول "انفصال" أوناحي أحيانا عن خطة جيرونا، مع اتهامه باللعب الفردي في كثير من اللحظات، وهو ما تزامن مع تراجع نتائج الفريق الذي تلقى ثلاث هزائم متتالية، كان فيها مستوى أوناحي متواضعًا أمام فرق أقل ترتيبا.

ورغم ذلك، يُظهر أوناحي قدرات كبيرة عندما يواجه الكبار، وسجل هذا الموسم 5 أهداف وصنع 3 تمريرات حاسمة. ويأمل جيرونا في استعادة أفضل مستويات اللاعب المغربي خلال المباريات الأربع الحاسمة المتبقية في الليغا أمام رايو فاليكانو وريال سوسيداد وأتلتيكو مدريد وإلتشي، لتجنب الهبوط. ويعلم أوناحي أن الأضواء ستسلط عليه بقوة في المونديال المقبل، خاصة بعد إصابته في كأس الأمم الأفريقية الماضية والتي كانت بمثابة "صدمة" له. كما يدرك مسؤولو النادي أن مستقبل لاعبهم قد يكون محل نقاش بعد البطولة، لكنهم يفضلون التركيز فقط على مهمة الحفاظ على مكانة الفريق في الليغا قبل أي شيء.

> أوناحي يعلم أن الأضواء ستسلط عليه بقوة في المونديال المقبل، خاصة بعد إصابته في كأس الأمم الأفريقية الماضية

يقترب المغربي عزالدين أوناحي، نجم وسط جيرونا، من الانتقال إلى الدوري الإنجليزي الممتاز، في الموسم المقبل.

ويجذب أوناحي اهتمام عدة أندية، خصوصا في إنجلترا، حيث يبدو أن ناديين من الدوري الإنجليزي الممتاز، مستعدان للتحرك بسرعة لضم اللاعب المغربي.

فقد بدأ برايتون بالفعل، خطوات لتقييم إمكانية التعاقد مع أوناحي. وينطبق الأمر نفسه على أستون فيلا، الذي يراقب الدولي المغربي عن قرب، ويعتبره فرصة إستراتيجية لتعزيز خط الوسط.

ويُعد أوناحي، عنصرا أساسيا في تشكيلة جيرونا، حيث فرض نفسه كلاعب لا غنى عنه بفضل تعدد أدواره، فهو قادر على تحقيق التوازن في وسط الملعب، وصناعة اللعب، وكسر خطوط الخصم.

وبعيدا عن إنجلترا، فإن الاهتمام بأوناحي، لا يقتصر على الدوري الإنجليزي فقط. وبحسب نفس المصدر، يواصل نادي أتلتيكو مدريد، مراقبة اللاعب المغربي، مما يعكس ارتفاع قيمته في سوق الانتقالات.

والميزة الأهم في هذه الصفقة هي الشرط الجزائي المحدد في عقده مع جيرونا، والذي يبلغ 20 مليون يورو. ويُعتبر هذا المبلغ، فرصة للاعب بهذا المستوى، وهي قيمة لا يبدو أن أستون فيلا أو برايتون مترددان في دفعها.

ويدرك نادي جيرونا أنه سيكون من الصعب الاحتفاظ بنجمه المغربي، خاصة مع توقع اشتداد المنافسة، إذ تشير تقارير إلى أن الأندية الإنجليزية ترغب في تسريع المفاوضات.

وكل المؤشرات تشير إلى أن مستقبل أوناحي قد يكون في إنجلترا، حيث يمثل الدوري الإنجليزي الممتاز، بيئة مثالية لتطوير مستواه، من حيث القوة البدنية والظهور الإعلامي، وهما عنصران مهمان في مسيرة أي لاعب شاب.

معتمد جمال يتمسك بحلم التتويج بلقب الكونفدرالية مع الزمالك

القاهرة - أكد معتمد جمال المدير الفني للفريق الأول لكرة القدم بنادي الزمالك المصري أن الشوط الأول أمام اتحاد العاصمة انتهى وهناك شوط ثان بالقاهرة يوم السبت المقبل وهدفنا حسم لقب بطولة الكونفدرالية.

وخسر الزمالك بهدف نظيف أمام مضيفه اتحاد العاصمة الجزائري في المباراة التي أقيمت في ذهاب نهائي بطولة الكونفدرالية. وقال معتمد جمال في مؤتمر صحفي إن سيناريو مباراة اتحاد العاصمة في ذهاب نهائي كأس الكونفدرالية الأفريقية لم يكن متوقعا.

وأضاف "لا أريد الحديث كثيرا عن التحكيم، وكان هدفنا تحقيق الفوز أو التعادل، ولا أعلم سر إلغاء الهدف الذي أحرزه عدي الدباغ، وهناك شوط انتهى وسيكون هناك شوط آخر في القاهرة، ونسعى للتعويض وستكون هناك دوافع لنا في مباراة العودة لتحقيق اللقب".

وأوضح "لاعبونا قدموا أفضل أداء واعتمدنا على التحولات وكانت فرصنا أكثر للتسجيل، وسنقاتل حتى آخر دقيقة من أجل المكسب وحصد اللقب". وأضاف "على الأقل كنت أتمنى أن تخرج المباراة بالتعادل السلبي، ولا أعلم سبب قرار طرد محمود بنتايغ، مباراة العودة ستختلف عن لقاء الذهاب، وأعمل مع اللاعبين على الناحية النفسية في ظل ضيق الوقت، والزمالك يضم لاعبين كبارا على قدر المسؤولية، وسنبذل قصارى جهدنا في مواجهة العودة للفوز والتتويج بلقب الكونفدرالية".

وتابع "فريق اتحاد العاصمة كبير ويضم لاعبين مميزين وهناك عناصر ضعف بالفريق المنافس وأشكر جماهير اتحاد العاصمة على حسن استقبال فريق الزمالك في لقاء الذهاب وأشكر جماهير الأبيض التي حضرت لمساندة الفريق أمام اتحاد العاصمة".

من جانبه كشف عمر جابر، قائد فريق الزمالك المصري، أنه سيخوض، رفقة زملائه، ذهاب نهائي كأس الكونفدرالية، بطموحات كبيرة ورغبة واضحة في مواصلة حصد الألقاب القارية. وأكد جابر أن التحضيرات داخل المجموعة تسير في أجواء من التركيز الكبير في ظل سعي الفريق للمنافسة على أكثر من جبهة هذا الموسم، سواء في الدوري المصري الممتاز أو المنافسة القارية، مشيرا إلى أن اللاعبين يمتلكون دوافع قوية لتحقيق لقب جديد يضاف إلى سجل النادي الحافل بالإنجازات.

> معتمد جمال، المدير الفني بنادي الزمالك المصري، أكد أن الشوط الأول أمام اتحاد العاصمة انتهى وهناك شوط ثان

وكشف اللاعب المخضرم أن الجيل الحالي لفريق الزمالك يملك خبرة معتبرة في المنافسات الأفريقية، بعدما سبق له التتويج بكأس الكونفدرالية الأفريقية وكأس السوبر الأفريقي الموسم قبل الماضي، مؤكدا أن المجموعة الحالية تلعب بروح جماعية كبيرة وأن جميع اللاعبين متحدون من أجل بلوغ الهدف المشترك.

وأظهر جابر احترامه الكبير لاتحاد الجزائر، معتبرا أنه بلغ النهائي عن جدارة ويضم عناصر مميزة وذات خبرة، كما شدد على أهمية نقل خبرته الشخصية كلاعب داخل القارة الأفريقية لزملائه.

وتحدث لاعب الزمالك عن أجواء الفريق حيث قال "الاستعدادات جيدة داخل الفريق، وهناك حالة تركيز شديدة من اللاعبين لتحقيق الفوز، نحن ننافس على لقبي الكونفدرالية والدوري المصري، ونسعى لزيادة رصيدنا في الألقاب القارية. بالنسبة لي أتطلع إلى تحقيق لقبي الثاني في كأس الكونفدرالية الأفريقية، بعدما فزت بها قبل عامين".

أضاف جابر "الجيل الحالي يمتلك خبرة المشاركة في البطولات القارية، ويضم مجموعة مميزة من اللاعبين الذين لديهم دوافع لتحقيق اللقب، والجميع على قلب رجل واحد لتحقيق الهدف".

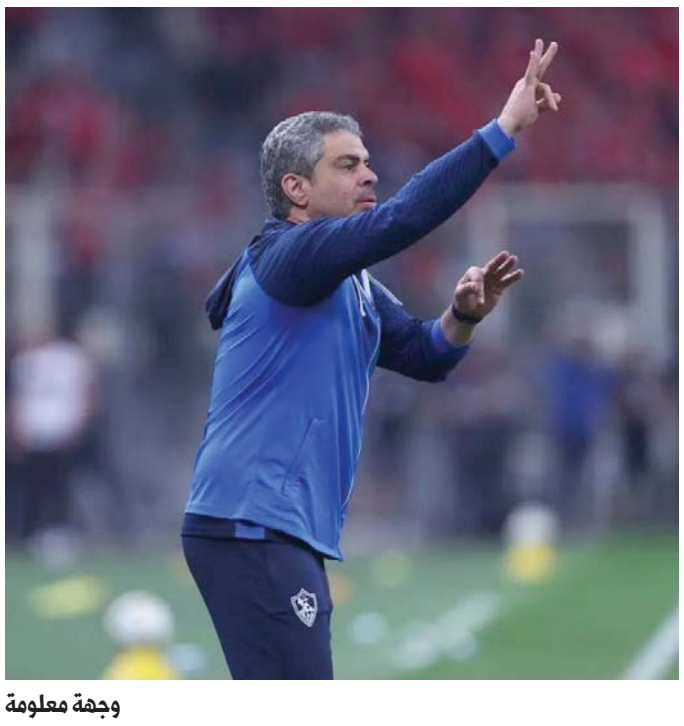

وجهة معلومة

العرب
الإثنين 2026/05/11
السنة 48 العدد 13807

ثلاث ساعات تصنع ذكرى العمر في يوم الزفاف

قبل أن تُضاء قاعة الأفراح وتعزف الموسيقى، ثمة لحظة أكثر هدوءا وعمقا تسبق ذلك؛ حين تجلس العروس أمام مرآة الصالون وتغمض عينيها مستسلمةً لأنامل المصففة، بينما يجلس العريس في مواجهة الحلاق صامتا، كلاهما يستعد بطريقته لأهم يوم في حياته.

حلاقة العمر

إسطنبول (تركيا) - تُعد تسريحة العروس وحلاقة العريس من الطقوس الراسخة في الثقافة التركية، حيث يسعى المقبلون على الزواج للظهور بأفضل صورة في يوم الزفاف، في إطار تقاليد تعكس معاني الانتقال إلى مرحلة جديدة في الحياة تحمل في الوقت ذاته دلالات اجتماعية وثقافية متجذرة.

وبينما ترى النساء في تسريحة العروس استكمالًا لجمال الفستان وهويته، ينظر الرجال إلى حلاقة العريس بوصفها رمزا للنضج وتحمل المسؤولية، ما يجعل هذين العنصرين من أبرز المراحل التي تسبق الزواج وترافقه.

ويجسد هذان التقليدان إلى جانب قيم المجتمع والخصوصيات الثقافية لكل منطقة، أحد أبرز مظاهر العبور إلى الحياة الزوجية، حيث يكتسبان أهمية خاصة تتجاوز الجانب الجمالي لتصل إلى البعد الرمزي والاجتماعي.

وفي الماضي كانت النساء ذوات الخبرة يتولين إعداد تسريحة العروس في الأحياء، إلا أن تطور قطاع التجميل أدى إلى انتقال هذه المهمة إلى مصففي الشعر المحترفين، الذين باتوا يضفون طابعًا احترافيًا يعكس مكانة العروس.

وفي المقابل لا تزال حلاقة العريس تمثل رمزًا تقليديًا مرتبطًا بالرجولة والاستعداد لتحمل مسؤوليات الحياة الجديدة.

ومع تطور الزمن تأثرت الطقوس بالتغيرات الاجتماعية والثقافية، حيث باتت تسريحات العروس تُصمم بما يتناسب مع شكل الفستان وملامح الوجه، وتُدعم بإكسسوارات متنوعة، فيما يجري التخطيط لحلاقة العريس بما يحقق التوازن بين الشعر واللحية ويتناسب مع شكل الوجه والبدلة الرسمية.

ورغم أن بعض التفاصيل تُترك لخيارات الأفراد، إلا أن الهدف يظل هو الظهور بأفضل صورة ممكنة في يوم الزفاف الذي يُعد من أهم محطات الحياة.

رئيسة غرفة حرفيي الحلاقة الرجالية والنسائية في منطقة بيرم باشا بمدينة إسطنبول، أدا يلدز قره داغ، قالت إن الحلاقين ومصففي الشعر يواصلون أداء دورهم في الحفاظ على هذه التقاليد عبر تقديم خدماتهم للأزواج في يومهم الخاص.

وأضافت أن العاملين في هذا القطاع يشاركون الأزواج لحظاتهم السعيدة، موضحة أن العروسين لا يتذكران فقط يوم الزفاف عند النظر إلى الصور لاحقًا، بل يتذكران أيضًا التجارب التي عاشاها خلال التحضيرات في صالونات التجميل.

وأشارت إلى أن هذا المجال شهد تطورًا ملحوظا مع مرور الوقت، حيث تظهر كل عام أنماط جديدة من تسريحات العروس وحلاقة العريس، لافتة إلى وجود فروق واضحة بين الأساليب القديمة والحديثة، خصوصًا مع تزايد الإقبال في السنوات الأخيرة على التصاميم البسيطة والناعمة.

وأكدت أن هذه الخدمات تختلف عن قصات الشعر التقليدية، نظرًا لحساسيتها وارتباطها بيوم استثنائي، ما يتطلب من الحلاقين ومصففي الشعر التعامل مع توتر الأزواج وتهيئتهم نفسيًا قبل بدء العمل.

وأضافت أن اختيار التسريحة المناسبة يعتمد على عدة عوامل، من بينها لون بشرة العروس، ونوع المكياج، ومكان إقامة الزفاف، مشيرة إلى أن الخبرة والمهارة تلعبان دورًا أساسيًا في تحديد الأسعار، إلى جانب السمعة المهنية للصالون.

مصففة الشعر آيتن ولي أوغلو، التي تعمل في هذا المجال منذ 17 عامًا، أوضحت لوكالة الأناضول أن إعداد العروس يتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين، نظرًا لأهمية هذه المناسبة.

ونصحت ولي أوغلو المقبلين على الزواج بحجز المواعيد قبل الزفاف بشهرين على الأقل، مشيرة إلى أن عملية إعداد تسريحة العروس والمكياج تستغرق في المتوسط نحو 3 ساعات.

وأكدت أن اختيار التسريحة لا يعتمد فقط على رغبة العروس، بل على مدى ملاءمتها لملامح الوجه، إضافة إلى عوامل مثل مكان الحفل، ونوع الفستان والإكسسوارات، حيث يتم تحديد الشكل النهائي بالتشاور بين العروس ومصفف الشعر.

وأشارت إلى أن من بين أكثر التسريحات رواجا حاليا تلك التي تجمع بين البساطة والطابع الطبيعي، مثل الشعر الموج أو التسريحات نصف المرفوعة.

كما أوضحت أن الإكسسوارات تلعب دورًا في تحديد التكلفة، إذ يمكن للعروس إحضارها بنفسها أو اختيارها من الصالون، حيث تُضاف تكلفتها إلى الخدمة الأساسية.

وقالت العروسة أدانور طاشقين إنها قدمت من مدينة إزميت إلى إسطنبول لإجراء تسريحة العروس قبل جلسة تصوير تسبق زفافها المقرر في 17 مايو الجاري.

وأوضحت أن حفل الخطبة جرى في يوليو 2025، وأنها تعيش لحظة كانت تحلم بها منذ فترة طويلة، معبرة عن سعادتها بالنتيجة النهائية لتسريحة الشعر والمكياج في جلسة التصوير.

وأضافت أن اختيار الشكل المناسب لم يكن سهلًا، نظرًا لاختلاف التسريحات بحسب طبيعة الوجه والشعر، مشيرة إلى أنها فضلت الاعتماد على خبرة مصفف الشعر للوصول إلى النتيجة الأنسب.

وأكدت أن صور الزفاف ذكرى دائمة لها ولعائلتها، ما يزيد من أهمية هذه التفاصيل بالنسبة إليها.

الموسيقى الروحية تضيء ليالي فاس

فاس (المغرب) - تستعد العاصمة الروحية للمملكة المغربية لاحتضان الدورة التاسعة والعشرين من مهرجان فاس للموسيقى العالمية العريقة، المرتقب تنظيمها ما بين 4 و7 يونيو المقبل، في دورة اختارت الاحتفاء بـ"المعلمين" باعتبارهم صناع الذاكرة العمرانية والروحية للمدينة العتيقة، وحملة التراث الحرفي الذي ميز الحاضرة الإدريسية عبر القرون.

واختارت مؤسسة "روح فاس"، الجهة المنظمة للمهرجان، شعار "فاس والمعلمين.. حماة التراث" عنوانا لهذه الدورة، في توجه يروم إبراز المكانة التي يحتلها كبار الحرفيين التقليديين في الحفاظ على الهوية الثقافية والمعمارية للمدينة، والاحتفاء بإسهاماتهم في تشييد المعالم التاريخية وصون المعارف الحرفية العريقة ونقلها بين الأجيال، إلى جانب تسليط الضوء على البعد الإنساني والاجتماعي والروحي لهذه المهن التي شكلت جزءا من الذاكرة الجماعية للمغاربة.

وحسب بلاغ المنظمين، فإن دورة هذه السنة تراهن على المزج بين الأبعاد الثلاثة، التراثي والفني والروحي، عبر برنامج متنوع يجمع بين العروض الموسيقية واللقاءات الفكرية والأنشطة الثقافية، إلى جانب الاحتفاء بالصوت النسائي في الموسيقى الروحية العالمية، وإحياء ليالي السماع الصوفي التي تشكل إحدى أبرز اللحظات الرمزية للمهرجان.

ووفق المعطيات الأولية للبرنامج، ستتوزع فعاليات هذه التظاهرة على عدد من الفضاءات التاريخية والطبيعية داخل المدينة العتيقة وحدائقها، من خلال سهرات كبرى وعروض صباحية شعرية، فضلا عن أمسيات صوفية تمتد إلى ساعات متأخرة من الليل، بما يعزز الطابع الروحي والفني الذي ميز المهرجان منذ تأسيسه.

أسد يهاجم مروة عبدالمنعم أثناء التصوير

القاهرة - شهدت كواليس تصوير أحد البرامج التلفزيونية الجديدة حادثًا غير متوقع، بعدما تعرضت الفنانة مروة عبدالمنعم لإصابة في منطقة الكتف أثناء وجودها داخل موقع التصوير بصحبة أسد كان مخصصًا للظهور ضمن إحدى فقرات الحلقة.

وبحسب المعلومات المتداولة، كانت الفنانة داخل غرفة الضيوف استعدادًا لتصوير فقرة تعتمد على ظهور الحيوان المفترس في إطار آمن ومنظم، إلا أن لحظة التفاعل مع الأسد لم تسر كما كان مخططًا لها، حيث وقعت حالة ارتباك مفاجئة أدت إلى إصابتها في الكتف، ما استدعى تدخل فريق العمل سريعًا لإنهاء الموقف.

عقب الحادث مباشرة نُقلت مروة عبدالمنعم إلى أحد المستشفيات القريبة من موقع التصوير، حيث خضعت للفحوصات الطبية والإسعافات الأولية، وسط متابعة دقيقة من الطاقم الطبي لحالتها الصحية. وأكدت مصادر مطلعة أن حالتها مستقرة، لكنها تحتاج إلى فترة راحة ومتابعة طبية قبل استئناف نشاطها الفني.

الحادث أثار موجة واسعة من الجدل على منصات التواصل الاجتماعي، خاصة بعد انتشار مقطع فيديو من كواليس التصوير أظهر الفنانة في الغرفة مع الأسد قبل وقوع الحادث بلحظات، ما دفع الجمهور إلى التساؤل حول إجراءات الأمان المتبعة أثناء تصوير فقرات تتضمن حيوانات مفترسة.

كما أعاد الحادث فتح النقاش حول ضوابط التعامل مع الحيوانات الخطرة داخل البرامج التلفزيونية، وضرورة تشديد إجراءات السلامة لحماية الضيوف وفريق العمل، خصوصًا في الفقرات التي تعتمد على عنصر الإثارة والمفاجأة.

ومن المنتظر أن تصدر الجهة المنتجة للبرنامج بيانًا رسميًا خلال الساعات المقبلة لتوضيح تفاصيل الواقعة والإجراءات التي تم اتخاذها، في وقت تتلقى فيه الفنانة دعمًا واسعًا من زملائها ومحبيها، مع تمنيات الجميع لها بالشفاء العاجل.

العرضة السعودية تتألق في الكولوسيوم بروما

روما - اختتمت هيئة الموسيقى السعودية حفل "روائع الأوركسترا السعودية" في روما، الذي أقيم على ساحة فينوس في "حديقة الكولوسيوم الأثرية" بمشاركة الفنان العالمي أندريا بوتشيلي.

وجمع الحفل 32 موسيقيًا من الأوركسترا والكورال الوطني السعودي، إلى جانب 30 موسيقيًا من أوركسترا "فونتان دي روما"، في عرض موسيقي مشترك عكس التبادل الثقافي، بقيادة المايسترو الإيطالي العالمي مارشيلوروتا، كما تضمن مجموعة مختارة من الأعمال السعودية والإيطالية والعالمية، جمعت بين الألحان الوطنية والتوزيعات الأوركسترالية.

واستعرض الحفل أشهر الفنون الأدائية السعودية وهي عرضة وادي الدواسر، وفن الخطوة والفن الينبعاوي، قدّمها 55 مؤديًا تحت مظلة هيئة المسرح والفنون الأدائية في إطار تحقيق أهدافها الرامية إلى إبراز تنوع الفنون الأدائية التقليدية السعودية.

كما شهد الحفل مقطوعة موسيقية بعنوان "الحجر وروما" من كلمات المؤرخ والباحث الدكتور سليمان الذيب، عكست عمق الروابط الثقافية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية إيطاليا، وتستلهم إرث الحضارتين، في تجربة فنّية تجسّد امتداد الحوار الثقافي عبر الزمن، وتؤكد دور الموسيقى في مدّ جسور التواصل بين الشعوب والحضارات، في ظل ما يجمع البلدين من علاقات قائمة على الشراكة والاستقرار والتقدير الثقافي المتبادل.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

امتحان التفكير النقدي في الصحافة

لم يكن ما كتبته جيليان تيت هذا الأسبوع في فايننشيال تايمز مجرد ملاحظة عابرة عن فجوة بين الخطاب والواقع في تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القطاع المالي. كان أقرب إلى جرس إنذار مبكر عن جيل جديد يدخل سوق العمل وهو يحمل كل أدوات التكنولوجيا، لكنه يفتقر إلى أهم ما تحتاجه المهن المعرفية؛ العمق.

تروي تيت مؤلفة كتاب "رؤية أنثروبولوجية: كيف يمكن لعلم الإنسان أن يفسر الأعمال والحياة" حكاية بسيطة لكنها كاشفة. أحد كبار الممولين في نيويورك استقبل دفعة من المتدربين الصيفيين لعام 2025، واصفًا إياهم بأنهم "أول جيل من أبناء الذكاء الاصطناعي الحقيقيين". جيل نشأ في بيئة رقمية بالكامل، وتعلّم منذ سنواته الأولى أن يطلب من الخوارزمية أن تفكر عنه.

لكن عندما تعمّق الممولون في أفكار هؤلاء الشباب، اكتشفوا شيئًا صادمًا؛ سطحية مريعة.

قال الرجل "بدا هؤلاء الطامحون للسيطرة على العالم مثيرين للإعجاب، لكن عندما تعمّقنا في أفكارهم وجدناها سطحية بشكل مثير للقلق".

النتيجة كانت لافتة، الشركة قررت تقليل الاعتماد على خريجي العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، وزيادة الاعتماد على طلاب العلوم الإنسانية.

السبب؟ كما قال الممول "نريد التفكير النقدي، وليس مجرد الذكاء الاصطناعي".

هذه الحكاية الصغيرة تختصر أزمة أكبر بكثير مما تبدو عليه. إنها أزمة جيل كامل يظن أن امتلاك الأدوات يغني عن امتلاك العقل، وأن السرعة تعوّض عن الفهم، وأن القدرة على إنتاج نصوص لا تعني القدرة على إنتاج معنى. فالذكاء الاصطناعي يكتب، لكنه لا يفكّر.

في السنوات الأخيرة، ارتفع الضجيج حول الذكاء الاصطناعي إلى مستويات غير مسبوقة. وعدت الشركات بثورات معرفية، وتنبأ المتحمسون بانهيار المهن التقليدية، بينما حذّر المتشائمون من كوارث وجودية.

لكن كما تقول تيت "لا الأرباح الضخمة تحققت، ولا الكوارث وقعت — على الأقل ليس بعد".

السبب بسيط؛ الذكاء الاصطناعي يجيد المحاكاة، لكنه لا يجيد الاستنباط. يجمع البيانات، لكنه لا يرى ما بينها. يكتب بسرعة، لكنه لا يملك حسّ المفارقة، ولا القدرة على قراءة ما وراء السطور.

وهنا تكمن المفارقة الكبرى، كلما ازدادت قدرة الآلة على إنتاج النصوص، ازدادت حاجتنا إلى الإنسان القادر على تحليلها.

وفي كل ما يحدث، ستكون الصحافة في قلب المعركة، إذا كان القطاع المالي قد اكتشف مبكرًا خطورة السطحية، فإن الصحافة تقف اليوم على حافة امتحان وجودي.

فالصحافة ليست مهنة "إنتاج نصوص"، بل مهنة تحليل واستنباط، مهنة تربط بين الوقائع، وتقرأ المؤشرات على الأرض، وتفكك الخطاب، وتعيد تركيب الصورة.

لكن ماذا يحدث عندما يدخل إلى المهنة جيلٌ يعتقد أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يفكر عنه؟ جيلٌ يكتب بسرعة هائلة، لكنه لا يسأل السؤال الصحيح؟ يملك أدوات مذهلة، لكنه يفتقر إلى الحسّ الصحافي الذي لا يمكن لأي خوارزمية أن تصنعه؟

هذا ما حذّر منه آلان روسبريدجر، رئيس تحرير الغارديان السابق ورئيس تحرير مجلة بروسبكتيد الحالي، حين قال "الصحافة ليست ما تقوله الآلة، بل ما يقرره الإنسان أن يسأل عنه".

وهكذا يبدو أن "العالم أصبح أسرع من قدرتنا على الفهم" كما كتب توماس فريدمان، وأن التحدي الحقيقي ليس في جمع المعلومات، بل في "امتلاك البوصلة الأخلاقية والفكرية التي تجعلنا نعرف ماذا نفعل بها".